الفصل الثالث :
حول برامج العناية التربوية للمعاقين ذهنيا

اعتبارات أساسية فى التدريس للمعاقين ذهنياً :

تضم فئة " المعاقين ذهنياً " أفراداً متفاوتين تفاوتاً كبيراً فى طبيعة إعاقتهم و حاجاتهم ومشاكلهم ، ومع ذلك فإن هناك العديد من الأسس و الخصائص العامة التى تساعد على تحديد هذه الفئة ، وكذلك فإن بينهم تناقضاً فى الأداء و تمايزاً واضحاً فى الخصائص التعليمية والدافعية والتى سوف يتم تناولها بشيء من التفصيل فيما يلى ؛ حتى يمكن لمدرس التربية الخاصة أو القائمين على رعاية الأطفال " المعاقين ذهنياً " أخذها فى الاعتبار عند التعامل مع هؤلاء الأطفال و التدريس لهم :.

الأداء المتناقض :

يعتبر الأداء المتناقض واحدًا من الخصائص الأساسية للأطفال " المعاقين ذهنياً " ، و يتضح هذا التناقض فى تعارض الأداء الفعلى مع ما نتوقعه من أداء يناسب العمر الزمنى للطفل " المعاق ذهنياً " كما يمكن أن يظهر الأداء المتناقض فى انخفاض الأداء عن القدرة العقلية للطفل أو العمر العقلى له ، وبالإضافة إلى عدم التناسق فى أنماط الأداء للمهام المختلفة ، و الغالبية العظمى من " المعاقين ذهنياً " تظهر لديهم جميع الأشكال السابقة من الأداء المتناقض بدرجات متفاوتة .

الفروق بين الأفراد :

تظهر معظم حالات التناقض الواضح لدى " المعاقين ذهنياً " عندما نقارنهم بزملائهم العاديين فى نفس العمر ، فبينما نجد أن الأطفال العاديين بعيدون عن التجانس (بعضهم طويل بينما بعضهم الآخر قصير ، و بعضهم نحيف بينما البعض الآخر بدين) إلا أن الغالبية العظمى منهم يظهرون خصائص عامة كمجموعة أقل قليلاً من خصائص العاديين ، فهم أقل قليلاً فى النمو الجسمى ، أو أقل قليلاً فى الصحة العامة ، و أقل قليلاً فى التناسق ، و أقل قليلاً فى التقبل الاجتماعى ، حتى أن نموهم العقلى أكثر بطئًا بوجه عام عن المعدل العام .

و فـى حـين أن الأطفـال " المعـاقين ذهنـياً " يتسمون بانخفاض فى مستوى الأداء العقـلى إلا أن التناقض السابق الذكر يعتبر حقيقة ثابتة بالنسبة لأطفال هذه الفئة ، فالدارس لخصائص أطفال هذه الفئة يجد أن هناك اختلافًا كبيراً بين طفـل معين و بين الآخرين من باقى أطفال المجموعة فى خصائص معينة ، على سـبيل المـثال نجـد أن بعـض الأطفـال أطـول مـن غالبـية الأطفال فى مجموعة العـاديين ، وبعضـهم الآخـر قـد يـتفوق فـى الصـحة بدرجة كبيرة عن الطفل العـادى ، و بعضـهم لا يـزال يظهـر بشـكل خـاص شخصـية جـيدة مـتوافقة اجتماعـيا ، وبـناء عـلى مـا تقدم فقد اقترح " سميث " عند العمل على تأهيل الأطفال " المعاقين ذهنياً " يجب أن نعطى اهتمامًا خاصاً لما يأتى :

ـ أداء الطفـل فـى مجـالات محـددة ، ومقارنـة تحصـيل الطفل بالمجموعة التى ينتمى إليها (مجموعة ذات عمر عقلى واحد).

ـ الـتعرف عـلى جوانـب القصـور المخـتلفة الموجودة بدقة لدى الطفل فى استجابته وفهمه لمثيرات معينة والتى قد ترجع إلى عجز وقصور فى الحواس .

الفروق داخل الفرد :

بالـرغم مـن أن الفـروق بـين الأطفـال تعتـبر هامـة بما لا يدع مجالا للشك بالنسـبة لـلمدرس ، إلا أن نقـاط القـوة والضـعف عـند كل طفل تعتبر أكثر أهمـيه ، فعـلى المـدرس الـذى يعمل مع " المعاقين ذهنياً " أن يصغى باهتمام خاص للخصائص التعليمية والدافعية لكل تلميذ ، مثل الذاكرة قصيرة المدى والأداء المميز ، والقدرة على تأخير إشباع الرغبات أو الحاجات ، والقدرة على تحمل أعباء الحياة اليومية .

وبالإضـافة إلى اسـتخدام أداء الطفـل فـى المجـالات المختلفة ، فإنه من المهم أيضـاً أن نفحـص أدائـه فيما يختص بقدرته العقلية أو عمره العقلى ، فالطفل الـذى يـبلغ عمره العقلى (٩) سنوات يجب أن يكون قادراً على القيام بمعظم المهـام الـتى يقـوم بهـا طفـل التاسعة ، لذا فإن الأداء المناقض لتوقعات العمر العقـلى يجـب أن يؤخـذ بعين الاعتبار عند التخطيط للبرنامج التعليمى المحدد للأطفـال " المعـاقين ذهنـياً " ، و من الضرورى أن يقوم المدرسون باختبار أداء كل تلميذ وفقاً لمبدأ الفروق داخل الفرد .

الاستخدام التربوى لمعاملات الذكاء و العمر العقلى :

لقد تعرضت معاملات الذكاء فى السنوات الأخيرة لكثير من النقد حيث أن أفضل اختبارات الذكاء التى تمت تجربتها تقيس قدرات الطفل فى ظل ظروف مثالية مؤقتة تكون فى العادة مختلفة عن الخبرات التعليمية النموذجية التى يتعرض لها الطفل فى حياته اليومية ، كما أن الواجبات التعليمية فى الفصل تختلف عنها فى البيئة ، و فى العادة فإن الأطفال الذين يحصلون على معاملات ذكاء متقاربة أو متساوية تقريباً يظهرون اختلافات كبيرة فى التحصيل وفى الأنماط التعليمية و فى الأداء العام .

ويعتبر معامل الذكاء العام الأساس الذى يقوم عليه التصنيف المبدئى للطفل " المعاق ذهنياً " كطفل قابل للتعلم أو قابل للتدريب وهو كذلك الأساس الذى يقوم عليه التقدير التقريبى لمعدل النمو العقلى ، فعند تقدير القيمة بالنسبة المئوية فإن درجة ذكاء الطفل تقارن بمعدل (١٠٠) إلى عمره الزمنى ، و هكذا على سبيل المثال فإن الطفل الذى يحصل على نسبة ذكاء مقدارها (٦٦) يكون من الوجهة النظرية قد حصل على ثلثى الدرجة التى يحصل عليها الطفل متوسط الذكاء الذى يماثله فى العمر وإذا حصل الطفل "المعاق ذهنياً " على ثلثى الدرجة التى يحصل عليها الطفل العادى فى القراءة ، فإنه من غير المنطقى أن نتوقع سرعة تطور أعلى لهذا الطفل لأنه قد حصل على نسبة قريبة من قدراته .

و على النقيض من نسبة الذكاء فإن العمر العقلى يستخدم ـ كمصطلح لتقدير الذكاء ـ بكثرة من قبل مدرسى الفصل ، فنسبة الذكاء تقيس معدل النمو العقلى ، بينما يقيس العمر العقلى مستوى التحصيل العقلى للطفل و هو بذلك يحدد علاقة لقدرات محددة بالأعمار الزمنية ، و بالتحديد فإن العمر العقلى هو تعبير رقمى لمقارنة قدرات أى طفل بما يقابلها من القدرات المناسبة للأطفال فى عمر معين ، فعلى سبيل المثال إذا كان عمر الطفل العقلى هو (٨) سنوات فإن أداءه التقريبى يجب أن يكون مثل متوسط أداء طفل الثامنة من العمر بغض النظر عن عمره الزمنى ، فالطفل الذى يبلغ عمره الزمنى (١٢) عاماً و عمره العقلى (١٠) سنوات فإن قدراته سوف تكون مشابهة لقدرات الأطفال الذين يبلغون العاشرة ، و بناءً على هذا فإن العمر العقلى يعتبر مؤشراً جيداً لتحديد مستوى الواجبات التى يستطيع الطفل أن يؤديها ، فالطفل " المعاق ذهنياً " الذى يبلغ من العمر (١٢) عاماً و عمره العقلى (٨) سنوات سوف يكون قادراً على التحصيل المدرسى الذى يتناسب مع متوسط

تحصيل الطفل الذى يبلغ الثامنة من العمر ، و أن الطفل الذى يبلغ من العمر (٨) سنوات و عمره العقلى (٦) سنوات من المحتمل أن يظهر لديه الاستعداد لبدء القراءة .

خصائص العمليات اللازمة للتعلم لدى المعاقين ذهنياً :

لما كان الأطفال " المعاقون ذهنياً " يختلفون عن الأطفال العاديين فى طبيعة العمليات المعرفية لذا فإنه من المناسب أن نعرض لخصائص العمليات اللازمة لحدوث التعلم لدى أطفال هذه الفئة :

الذاكرة :

تعرف الذاكرة على أنها قدرة الفرد على استدعاء المعلومات ، وعند دراسة الذاكرة فإنه يجب التفريق بين الذاكرة قصيرة المدى على أنها الاحتفاظ بالمعلومات التى تحدث فى ثوان أو دقائق ، كأن يتذكر الشخص رقم هاتف غير مألوف لديه لمدة لا تتجاوز الفترة التى يقوم فيها بالمحادثة ، أما الذاكرة الطويلة المدى فهى تقيس قدرة الفرد على الاحتفاظ بالمعلومات التى تحدث فى ساعات أو أيام أو شهور أو حتى سنوات .

و قد أشارت دراسات الذاكرة التى أجريت على " المعاقين ذهنياً " إلى أنه بينما يظهر " المعاقون ذهنياً " قصوراً فى الذاكرة قصيرة المدى ، مقارنةً بالعاديين الذين يعادلونهم فى العمر العقلى ، إلا أن ذاكرتهم طويلة المدى تعتبر سليمة ، وبعبارة أخرى بينما يعانى " المعاقون ذهنياً" من مشاكل كبيرة فى تعلم أية معلومات من الوهلة الأولى ، إلا أنهم إذا ما تعلموها فإنهم يتذكرونها تماماً مثل أى إنسان آخر ولهذا فإن على المدرسين أن يعملوا على التكرار الزائد أثناء تعليم " المعاقين ذهنياً " للتأكد من فهمهم للواجبات التعليمية .

إن مصطلح تدريب قد يكون له معان سلبية لمدرس الفصل فى المدارس العادية ولكنه يعتبر ضروريا فى تعليم " المعاقين ذهنياً " و استخدام التدريب يجب أن يتضمن تكرار المواد المتعلمة والكلمات أو التعليمات المصاحبة لها ، مثلاً على سبيل المثال وضع دائرة حول الكلمات الصحيحة هجائياً ، أو تكملة الأحرف فى الكلمات تعتبر من الطرق التى يمكن بها إدخال التنويع فى دروس الهجاء الأسبوعية ، غير أن هذه الطرق يجب أن تكون إضافية وليست

بديلا عن التقليد على الكتابة على الآلة الكاتبة والنسخ ، والاستماع إلى الكلمات فى عدد من المرات .

الانتباه للعلامات :

لكى تكون استجابة الفرد مناسبة عليه أن ينتبه للعلامات والإشارات المناسبة فى بيئته ، وتشير بعض الشواهد إلى الكثير من فشل "المعاقين ذهنياً" فى اكتساب معلومات جديدة و إتقان الواجبات الجديدة و يرجع هذا إلى التأثر بعدد من المثيرات التى لا علاقة لها بتلك المعلومات التى يتم عرضها أو الواجبات المطلوبة و ذلك بسبب تشتت انتباههم عن مجموعة مثيرات محددة تكون لازمة لاكتسابهم معلومات أو مهارات محددة .

وهنا يمكن أن نقدم بعض الأمثلة المقترحة ، و التى يمكن أن يستخدمها مدرسو التربية الخاصة من أجل مساعدة الأطفال " المعاقين ذهنياً "على الانتباه للعلامات الملائمة أو المثيرات المحددة أثناء إكساب هؤلاء الأطفال معلومات أو مهارات معينة :

- تشغيل موسيقى هادئة وذلك للتغطية على الأصوات الخارجية ويجب أن تكون هذه الموسيقى هادئة وناعمة وليست صاخبة لأن الموسيقى الصاخبة قد تحول انتباه التلميذ إليها بدلاً من الواجب أو المهمة التى بين يديه .

- استخدام ألوان مناسبة و أدوات ملونة بقدر المستطاع لمساعدة التلاميذ على تركيز انتباههم ، ويمكن استخدام الأدوات الناسخة للألوان وكذلك الأوراق التى تعطى نسخاً ملونة أن تضيف للمواد التى يضعها المدرس تنويعاً وإثارة بالإضافة إلى أنها تساعد التلميذ على الانتباه .

- يراعى المدرس عند تحضير المواد التى يستخدمها أن يستخدم مسلحات واسعه نسبياً و أن يزيد فى المسافات بين الكلمات .

كما تشير بعض الدلائل إلى أن زيادة الهوامش فى الصفحات و المواد المعروضة يمكن أن يعزز إقبال الأطفال " المعاقين ذهنياً " لهذه المواد .

- التركيز على مفتاح الكلمات أو الإشارة المناسبة إلى الكلمات التى سوف يتعلمها من الدرس ، و يمكن أن يتم ذلك بوضع خط أو سهم أو دائرة على هذه الكلمات .

انتقال أثر التدريب :

إن انتقال أثر التدريب هو عبارة عن استخدام المعلومات التى سبق تعلمها فى مواقف جديدة ، فإذا عرف فرد مثلا كيفية قيادة سيارة ذات ثلاث سرعات تتغير يدويا فإنه لن يواجه صعوبات كبيرة فى تعلم قيادة سيارة ذات أربع سرعات ، ولقد دل البحث على أن " المعاق ذهنياً " يواجه صعوبات فى نقل ما سبق أن تعلمه ، إلى مواقف جديدة .

ويمكن أن يتحقق هذا الانتقال عن طريق تطبيق عناصر مماثلة ، أو باستخدام القاعدة العامة أو المبدأ العام لحل مشكلة جديدة أى غير معروفة ، ويدخل فى انتقال أثر التدريب باستخدام عناصر مماثلة تحديد المواقف التى هى مماثلة أو مشابهة إلى حد كبير للعناصر التى تشتمل عليها المواقف السابقة ، وبالتالى ترشد الفرد إلى السلوك الذى أداه بنجاح فى الماضى .

و قد أثبتت الأبحاث أن " المعاقين ذهنياً " يمكنهم نقل أثر التدريب بصورة أفضل إذا تعلموا استخدام العناصر المماثلة بدلاً من الأسس العامة .

بالإضافة إلى الفروق فى أسلوب الانتقال أيضا فإن المتخلفين " المعاقين ذهنياً " ينقلون أشكالا و أنواعاً مختلفة من المعلومات بنسب متفاوتة من السهولة ، كما أن هناك دلائل تشير إلى أن هؤلاء " المعاقين ذهنياً " ينقلون المعلومات السلبية أو المعلومات الخاطئة بصورة أسرع من نقلهم للمعلومات الإيجابية ، على سبيل المثال إذا طلبت من الطفل " المعاق ذهنياً " ألا يجرى أثناء تجربة الحريق فإنه سوف يتذكر فقط كلمة (اجرى) و سوف ينقلها (أى سوف يجرى) عند تجربة الحريق ، لذا فإن تطبيقات كل من شكل و أسلوب انتقال أثر التدريب يعتبر هاماً جداً لمدرس فصول " المعاقين ذهنياً".

بعض الأساليب المستخدمة فى تدريس المتخلفين عقلياً :

من الخصائص الأولية للأطفال المتخلفين عقلياً بوجه عام والقابلين للتعلم بوجه خاص عدم قدرتهم على التعلم بالسهولة التى يتعلم بها الأطفال العاديون ممن هم فى مثل عمرهم الزمنى . فالمتخلفون عقلياً لديهم قصور فى القدرة على إتقان الأفكار المجردة ، وهم غير قادرين على تعلم المواد الدراسية بشكل عارض (غير مقصود) كما يتعلمها الغالبية العظمى من الأطفال

العاديين . إن كثيراً من المعارف والمهارات التى يكتسبها الطفل العادى إنما يكتسبها بطريقة غير مقصودة دون تعليم محدد من قبل المدرس ، فى حين يحتاج الطفل المتخلف عقلياً تعليماً منظماً يقدم له بطريقة تساعده على التعلم بمعدل يتناسب مع نمو قدراته المختلفة ، فالتعلم المنظم يتطلب الوقت الكافى ، والتخطيط المناسب ، بالإضافة إلى الفراسة ، وهذه العناصر تعتبر من متطلبات برنامج التربية الخاصة بالطفل المتخلف عقلياً.

استراتيجيات تربية وتعليم المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم:

كما ذكرنا سابقاً إن أول محاولة منظمة لتعلم المتخلفين عقلياً جاءت على يد الطبيب الفرنسى ايتارد عام ١٧٩٩م ، عندما حاول تدريب الطفل الذى وجد فى غابة افيون بفرنسا والذى كان فى حوالى الثانية عشرة من عمره ، اتبع ايتارد مع هذا الطفل الذى كان يشبه الحيوان فى سلوكه أسلوب تدريب الحواس ، والتطبيع الاجتماعى ، لمدة خمس سنوات ، بالرغم من أن نجاح ايتارد فى ذلك كان طفيفاً جداً ، وبالرغم من فشله التام فى تعليم فيكتور الكلام ، إلا أن محاولاته هذه قد نبهت أحد تلاميذه ويدعى سيجان إلى أهمية إيجاد الطرق الكفيلة بتعليم المتخلفين عقلياً .

هاجر سيجان إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٤٨م ، واختير أول رئيس للرابطة الأمريكية للتخلف العقلى عام ١٨٤٩م ، وضع سيجان النظرية الفسيولوجية حول التخلف العقلى ، والتى تتلخص فى أن التخلف العقلى نوعان : الأول سطحى والثانى حاد ، النوع الأول هو الذى يتلقى فيه الجهاز العصبى المحيطى ، أما الثانى فهو الذى ينشأ عن عيوب فى الجهاز العصبى المركزى .

ولتطبيق هذه النظرية قام سيجان بوضع برنامج علاجى لتعليم وتدريب المتخلفين عقلياً ، ويمكن تلخيص هذا البرنامج فى النقاط الأساسية التالية :

١- يعتمد علاج النوع الأول من التخلف العقلى (السطحى) على تدريب العضلات لاستثارة الأعصاب المستقبلة لتوصيل إحساساتها إلى الجهاز العصبى المركزى .

٢- يعتمد علاج التخلف الحاد على إحداث صدمات للجهاز العصبى المركزى نفسه عن طريق الأعصاب المستقبلة لكى تنشط الخلايا العصبية فى القشرة المخية فتؤدى عملها بمعدل أكثر نشاطاً .

٣- يتم تدريب الجهاز العصبى عن طريق أنشطة تعتمد على إشباع حاجات الطفل ورغباته ، بحيث تكون هذه الأنشطة من الحياة اليومية المعتادة للطفل .

٤- كانت فصول المتخلفين عقلياً التى أنشئت فى الهواء الطلق تعتمد فى برامجها على أنشطة لتنمية الوظائف الحركية والصوتية، وأعضاء الجسم الضعيفة التكوين.

٥- الاتجاه فى تعلم المتخلفين عقلياً من الكل إلى الجزء ، فمثلاً كان التدريب الحركى يبدأ بالأرجل ، فالقدمين ، فاليدين ، فالكتفين ، فالذراعين ، فالرسغ، فالكف ، وأخيراً الأصابع .

٦- إن الأيدى هى مدخل لخبرات الطفل ، ولابد أن يمارس بهما الاتصال بالحياة الخارجية .

٧- تدريب حاسة السمع بحيث يتدرج من العام إلى الخاص .

٨- الاهتمام بعلاج مشكلة الكلام أولاً ، ثم الكتابة ، ثم القراءة .

٩- تدريب البصر عن طريق تدريب الطفل على استخدام الألوان والأشكال المترابطة ، والأبعاد والمسافات ، وفى نفس الوقت الذى يستطيع فيه إمساك الأشياء بيديه ، التناسق البصرى الحركى أو تناسق العين مع اليد .

أسلوب التعليم الفردى :

من الضرورى أن نضع برنامجاً فردياً لكل معاق سواء أكان فى مؤسسة تعليمية أو فى طريقه للالتحاق بها ، فيجب أن يكون هذا البرنامج معداً قبل أن تقدم للطفل التربية الخاصة أو الخدمات المتصلة بها .

فعندما تلاحظ معلمة رياض الأطفال أن أحد الأطفال يعانى من بعض الصعوبات أو المشاكل أو الإعاقات التى تعيقه عن التحصيل أو المشاركة الإيجابية فى الأنشطة داخل المجموعة التى ينتمى إليها مما سيستلزم ضرورياً عمل برنامج تربوى فردى له ، أو عندما يتقدم أحد أولياء الأمور بطلب إلحاق طفله فى برامج التربية الخاصة فى إحدى المؤسسات أو المدارس فإن الأمر يستلزم وقبل الشروع فى تقديم التربية الخاصة له ضرورة أن يشكل فريق عمل من المتخصصين لتقرير مدى حاجة هذا الطفل إلى البرنامج التربوى، الفردى وتحديد نوعية المتخصصين والخدمات اللازمة لتحقيق ذلك ومدى

توافر هذه الخدمات فى المدرسة أو فى المؤسسات الاجتماعية ، وذلك بهدف تصميم برنامج تربوى فردى خاص بالطفل .

والبرنامج التربوى الفردى لا يعنى بالضرورة أن يقوم المعلم بتدريس طفل واحد فى الوقت الواحد ولكنه يعنى تحديد الأهداف التعليمية الخاصة بكل طفل على حدة وذلك فى ضوء حاجاته الخاصة ومصادر القوة فى أدائه وجوانب الضعف فيه.

ويقصد بالبرامج التربوية التأهيلية الخاصة بالمعوقين عقلياً إعادة تربية الطفل بأساليب تربوية خاصة تمكنه من استثمار ذكائه المحدود وإمكانياته وقدراته الخاصة بأفضل الطرق الممكنة وإلى أقصى حد ممكن .

تعريف الفروق الفردية :

هناك العديد من التعريفات التى تطرقت إلى ظاهرة الفروق الفردية ، وعلى الرغم من الاختلافات في الصياغة بين هذه التعريفات إلا أنها تتفق فى المعنى والمضمون ، فهى جميعاً تركز على مدى الاختلافات بين الأفراد فى السمات المختلفة الجسمية ، والعقلية والانفعالية والشخصية ، ومدى انحراف الفرد عن متوسط المجموعة فى سمة من السمات ، وفيما يلى بعض من هذه التعريفات :

- الفروق الفردية هى الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعى فى الصفات المختلفة جسمية كانت أو عقلية أو نفسية ، وقد يكون مدى هذه الفروق كبيراً أو صغيراً .

- الفروق الفردية هى اختلاف الناس فى مستوياتهم العقلية والمزاجية والبيئية ، وهى الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعى فى الصفات المختلفة .

إذن يقصد بمفهوم أسلوب التعليم الفردى الخطة التعليمية الفردية التي تشكل الجانب التنفيذى للخطة التربوية الفردية، التى تتضمن هدفاً واحداً فقط من الأهداف التربوية الواردة فى الخطة التربوية الفردية من أجل تعليمها للطفل المعوق عقلياً ، وتشمل مكوناتها على ما يلى :

أ- بعض من المعلومات العامة عن الطفل المتخلف عقلياً والهدف التعليمى المصاغ بعبارات سلوكية محددة ، وكذلك أسلوب التعزيز .

ب- الأهداف التعليمية الفرعية التى تشمل تحليل الهدف التعليمى إلى عدد من الأهداف التعليمية الفرعية .

جـ- الأدوات اللازمة وتشمل ما يعده المعلم من الأدوات اللازمة لتحقيق الهدف التعليمى .

د - الأسلوب التعليمى وفق طرق تعديل السلوك .

أهمية البرنامج التربوى الفردى

يعتبر البرنامج التربوى الفردى القاعدة التى تنبثق منها كافة النشاطات التدريبية والإجراءات التعليمية وبسبب أهمية الدور الذى يلعبه فى عملية تدريب الأطفال المعوقين وتربيتهم فقد نصت التشريعات التربوية الخاصة فى عدد من الدول على ضرورة إعداد برنامج تربوى فردى لكل طفل تقدم له خدمات تربوية خاصة ، وقد لاحظ فورنس ١٩٧٩م ، أن البرنامج التربوى الفردى غير مسار التربية الخاصة وذلك على النحو التالى :

١- أن البرنامج التربوى الفردى يعمل بمثابة وثيقة مكتوبة تؤدى بطبيعتها إلى حشد الجهود التى يبذلها ذوو الاختصاصات المختلفة لتربية الطفل المعوق وتدريبه .

ففى الماضى كان اختصاصيو علم النفس واختصاصيو التربية الخاصة ، واختصاصيو العمل الاجتماعى ، والأطباء يعملون بمعزل عن بعضهم البعض ، وجاءت الخطة التربوية الخاصة ليس بوصفهم مصدرا مفيدا للمعلومات عن الطفل وإنما بوصفهم أعضاء فاعلين فى الفريق متعدد التخصصات .

٢- تقدم الخطة التربوية الفردية الضمانات الكافية لاشتراك والدى الطفل المعوق فى العملية التربوية الخاصة ليس بوصفهما مصدرًا مفيدًا للمعلومات عن الطفل وإنما بوصفهما أعضاء فاعلين فى الفريق متعدد التخصصات .

٣- إن البرنامج التربوى الفردى يرغم الاختصاصيين على الأخذ بعين الاعتبار الإنجازات المستقبلية المتوقعة للطفل ، وذلك يعنى وضع الأهداف للطفل سنوياً الأمر الذى يسمح بالتنبؤ بالتحسن فى أدائه وبالحكم على فاعلية البرنامج المقدم له .

٤- إن البرنامج التربوى الفردى يعين بوضوح مسؤوليات كل اختصاصى فيما يتعلق بتنفيذ الخدمات التربوية الخاصة .

٥- يرغم البرنامج التربوى الفردى كل الاختصاصيين على تقييم فاعليتهم

الذاتية فليس المطلوب اختيار منهج أو استخدام طريقة تدريس تثبت فاعليتها فى بحث أو دراسة ولكن المطلوب هو اختيار الأساليب الفعالة والملائمة للطفل .

٦- إن البرنامج التربوى الفردى يقوم أساساً على افتراض مفاده أن من الأهمية بمكان التعامل مع الطفل بوصفه ذا خصائص فريدة ، وليس مقبولاً التعامل مع الأطفال ذوى التخلف العقلى البسيط كمجموعة متماثلة أو التعامل مع الأطفال ذوى الشلل الدماغى على أنهم أطفال متشابهون ، فالبرنامج يجب أن يقدم للطفل وليس للفئة التى ينتمى إليها .

٧- إن البرنامج التربوى الفردى يعمل بمثابة محك للمساءلة عن مدى ملائمة وفاعلية الخدمات المقدمة للطفل المعوق .

أعضاء لجنة الخطة التربوية الفردية :

تتكون لجنة الخطة التربوية الفردية من مديرة /مدير مركز التربية الخاصة ومدرسة الطفل المعاق وولى أمر الطفل المعاق وممثل عن مديرية التربية الخاصة والأخصائى النفسى فى المركز وأى أشخاص آخرين لهم علاقة بوضع الخطة التربوية الفردية .

وتظهر مهمة هذه اللجنة فى مسؤولية متابعة ما جاء فى الخطة التربوية الفردية وتحقيقها وإعدادها مع بداية كل شهر أو فصل دراسى .

تحديد مستوى الأداء الحالى :

إن حجر الأساس فى عملية التربية الخاصة هو تحديد مستوى الأداء الحالى للطفل المعوق ، وهذا يتطلب جمع المعلومات لاتخاذ القرارات الملائمة ، ويتم جمع المعلومات باستخدام عدة طرق منها تطبيق الاختبارات وإجراء المقابلات والملاحظات ، وتستخدم المعلومات التى يتم جمعها فى كل مرحلة من مراحل العملية التربوية الخاصة والتى تشمل الكشف ، والتشخيص ، والتصنيف وتحديد الوضع التعليمى الملائم ، والتخطيط للخدمات ، ومتابعة أداء الطالب، وتقييم فاعلية البرنامج .

أسلوب تعليم الطفل المتخلف عقلياً عن طريق التعليم الفردى يتكون من الخطوات التالية :

١ - محاولة تهيئة الطفل المتخلف عقلياً للمهارة أو السلوك المراد تعليمه .

٢- محاولة تقديم المهارة والسلوك المراد تعليمه كما هو وذلك للأسباب التالية:

أ- التأكد من مدى نجاح عملية التشخيص .

ب- التأكد من أن الطفل لم يتمكن من عملية إتقان المهارة أو السلوك فى فترة ما قبل عملية التشخيص و تعلم المهارة .

جـ - استخدام طرق المساعدة من الجوانب التالية : الإيجابية ، اللفظية ، الجسمية ، مع التأكيد على استخدام عملية التعزيز فى هذه الخطوات .

د - محاولة تثبيت عملية التعلم للمهارة أو السلوك الذى تعلمه .

هـ - استخدام الرسم البيانى للتعرف على مدى قدرة تعلم الطفل للمهارة أو السلوك المراد تعلمه .

وقد أشار آرون إلى أن هناك عدداً من الخطوات التى قد تساعد المتخلف عقلياً فى الجانب اللغوى وهى :

١ - محاولة التنبيه اللفظى بكلمات بسيطة وجمل قصيرة .

٢ - تشجيع الطفل المتخلف عقلياً على ترديد الكلمات التى يتعلمها .

٣ - محاولة تشجيع الطفل المتخلف عقلياً على تسمية أشخاص وأشياء من طبيعته وبيئته .

٤ - محاولة جعل الطفل المتخلف عقلياً قادرا على الاستمرار فى الحديث وتكرار الكلمات التى يقولها .

٥ - تشجيع الطفل على ترديد أصوات مختلفة مثل الحيوانات ، الطيور .

٦ - تشجيع الطفل على مزاولة النشاطات الاجتماعية .

٧ - تعويده على تحية الناس .

٨ - تشجيع الطفل على استخدام اللغة فى حياته اليومية .

وكما هو ملاحظ عن طريقة تعلم الطفل المتخلف عقلياً الاعتماد على أسلوب التعليم الفردى الذى يتطلب صياغة الهدف التعليمى صياغة سلوكية حيث يمكن ملاحظتها وقياسها حتى يعطى المعلم التغذية الراجعة Feed Back من خلال ما تم تعلمه أو عدم تعلمه ، والمثال التالى يوضح ذلك :

المهارة ، مهارة ارتداء الملابس :

* **الهدف** : أن يرتدى الطفل حذاءه ، وذلك دون الحاجة إلى المساعدة من أحد ، والقيام بهذه المحاولة ثلاث مرات على مدى اليوم الدراسى .

* **المواد** : حذاء الطفل .

* **الإجراءات** : أن يضع المعلم أو المعلمة الحذاء على الأرض ، ويطلب من الطفل ارتداء الحذاء ، يجلس الطفل على الأرض ويمسك أحد زوجى الحذاء ويضع الحذاء المناسب فى القدم المناسبة له ويحنى الطفل قدمه ويضعها فى الحذاء ثم يسحب الحذاء ، وبعد ذلك يعيد الطفل الخطوات السابقة للفردة الثانية ، هنا يعطى الطفل علامة إذا قام بالسلوك النهائى ولا يعطى علامة إذا لم يستطع القيام بالسلوك النهائى ، ومن خلال ذلك يستطيع المعلم أن يعلم الطفل وبشكل فردى على المهارات الاستقلالية التى تعتبر من المهارات الأساسية فى تعليم المعاقين والتى تشمل الجوانب الشخصية مثل الاعتماد على الذات ، وزيادة ثقته بنفسه ، وكذلك التكيف الناجح مع البيئة المحيطة به ، وكذلك تعتبر هذه المهارات من الأساسيات فى تعليم الأطفال المعاقين اكتساب المهارات الأخرى مثل المهارات الاجتماعية والمهنية والأكاديمية .

أسلوب تحليل المهمات :

ليس ممكناً فصل عملية تحليل المهمات (المهارات) عن صياغة الأهداف السلوكية ، فتحليل المهارات يساعدنا فى تحديد الخطوات الضرورية لتحقيق الأهداف المنشودة ، فالطالب المعوق يواجه صعوبة فى تحقيق الأهداف التعليمية التى وضعت له ، وإذا قمنا بتجزئة الأهداف إلى العناصر التى تتكون منها فاحتمال تحقيق الطالب لها يصبح أكبر ، وكل مهمة بسيطة كانت أم معقدة يمكن تجزئتها إلى خطوات صغيرة ، وهذا هو ما تشتمل عليه عملية تحليل المهمات ، فهى تعنى تجزئة المهمة (المهارة) التعليمية إلى الأجزاء الصغيرة التى تتكون منها ، وصياغتها على شكل وحدات إجرائية من السهل تعلمها وتربيتها على نحو متسلسل ، ومثال ذلك :

مهارة غسل اليدين : من المتعارف عليه أن الطفل المتخلف عقلياً ليست لديه القدرة العقلية التى يتمتع بها الطفل العادى فى عملية التعليم واكتساب المهارة دون محاولة تجزئتها ولكن مع الأطفال المعوقين عقلياً يتطلب الأمر منا

القيام بهذه المهمات حتى نستطيع أن نصل إلى إكساب الطفل المهارة التى نحاول تعليمها له ، ويكون تحليل المهارة (مهارة غسل اليدين) على الشكل التالى .

١- أن يرفع الطفل أكمام القميص .

٢- أن يمسك الطفل قطعة الصابون .

٣- أن يفتح الطفل صنبور الماء .

٤- أن يرغى الطفل الصابون بعد الفرك على المغسلة .

٥- أن يغسل يديه بالماء .

٦- أن يغلق الطفل صنبور الماء .

٧- أن ينشف يديه بالمنشفة .

٨- أن يعيد الطفل المنشفة فى مكانها اللازم .

٩- إعادة ما تم رفعه من أكمام القميص إلى وضعه الطبيعى .

وكما يدرك العاملون فى مجال التربية الخاصة ، فعملية تحليل المهارات هى الأداة الأساسية فى التعليم الفردى ، فمعظم الأطفال غير المعوقين يستطيعون تأدية المهارات المعقدة من خلال ملاحظة الآخرين أو بواسطة بعض التوجيهات الجسدية أو اللفظية .

ولكن المعوق قد لا يستطيع الاعتماد على التقليد ليتعلم تأدية المهارات المختلفة ولهذا تتطلب تربيته تكييف الطرائق والمواد التعليمية .

إذن الهدف الأساسى لهذه العملية (تحليل المهمات) هو فى محاولة تجزئة المهارة إلى عناصرها الأساسية وذلك لتسهيل عملية تدريب الطفل المتخلف عقلياً ، وكذلك حتى يسهل على المعلم تدريب الطفل المتخلف عقلياً على إتقانها وكذلك يمكن ملاحظتها وقياسها ومحاولة إعادة الطفل إلى الجزء الذى لا يتقنه حتى يستطيع أن يتعلمه ثم الانتقال إلى المهمة الأخرى ، ويلاحظ هنا أنه لابد من استخدام عملية التسلسل فى المهارة من الأسهل إلى الأصعب حتى يتمكن الطفل من النجاح فى هذه العملية ، وهنا يجب أن لا ننسى دور التعزيز من المعلم أو المعلمة كلما ظهر تحسن فى أداء الطفل ، وهناك طرق كثيرة لتحليل المهارات التعليمية ومنها :

أ- المراقبة : هنا يقوم الشخص الذى سيحلل المهارة بمراقبة شخص آخر فى أثناء قيامه بها ، ويكتب الخطوات (الأجزاء) جميعاً بشكل دقيق ومتسلسل .

ب- الممارسة : هنا يقوم الشخص نفسه بتأدية المهارة وكتابة جميع الخطوات .

جـ- وفى الطريقة الثالثة : يقوم الشخص بتحليل الأداء نظرياً ، ومن ثم يكتب كل الخطوات التي يعتقد أنها ضرورية لتأدية المهمة ، وبعد كتابة جميع الأجزاء يرتبها ترتيباً منطقياً .

إذن القضية الهامة فى تربية الطفل المعوق ليست البرنامج التربوى الفردى بحد ذاته ، وإنما الأهداف طويلة المدى والأهداف قصيرة المدى التى يحاول ذلك البرنامج تحقيقها ، فالخطة الفردية التى تحتوى أهدافاً غير مناسبة لن تكون ذات أية قيمة تذكر .

أسلوب التعليم المبنى على مبادئ التعليم الخاصة :

إن الصفات الأساسية التى يتصف بها الطفل المتخلف عقلياً هى أنه لا يستطيع التعلم بنفس المستوى والسرعة للطفل العادى من نفس العمر ، وذلك يعود إلى النقص فى القدرات التى لدى الطفل المتخلف عقلياً مما يؤدى بالتالى إلى البطء فى عملية تعليمه وكذلك فى طريقة تعليمه ، ويلاحظ أيضاً بأن هناك عدداً من المهارات المعرفية التى يتعلمها الطفل العادى دونما حاجة إلى توجيهات المعلم ، ولكن بالنسبة للمتخلفين عقلياً فإن التوجيه حاجة أساسية وكذلك التدريب . لذا فإن الطفل المتخلف عقلياً بحاجة ماسة لعملية التنظيم فى عملية التدريب والتوجيه فى كل ما نود أن نعلمه له ؛ لذا فعلى المعلم أن يتبع بعض القواعد والطرق التالية التى قد تجعل المعلم على قدر كبير من النجاح فى عملية تعليم الأطفال المتخلفين وهى :

١ - أن تجعل من خبرات الطفل خبرات ناجحة ، وذلك من خلال وضع وتنظيم ما تود أن تعلمه إياه وأن تستعمل طريقة ليتعرف بها من خلالها إلى الإجابة الصحيحة ، وحاول أن تزود الطفل بمفتاح الإجابة كلما دعت الحاجة ، وكذلك حاول أن تقلل عملية الاختيار بين الأشياء ، ومثال ذلك : إذا سألت الطفل أين اللون الأحمر ؟ عليك أن تعمل كمعلم على وضع اختيارين فقط أسود وأحمر ، ولا تزد عن ذلك بإضافة اللون الأزرق

والأخضر وتصبح عملية الاختيار من أربعة بدلاً من اثنين ، وحاول أن تعزز الطفل عند الإجابة وكذلك لا تترك الطفل فى حالة تردد أو عدم نجاح لما تطلبه منه ولكن حاول أن تساعده فى النجاح .

٢ - تزويد الطفل بالتغذية الراجعة ، الطفل يجب أن يعرف متى كانت إجابته صحيحة ، ومن الخدمات فى عملية التعلم أن يكون لدى الطفل المعرفة فى أن إجابته كانت صحيحة أو خاطئة ، فإذا كانت إجابته خاطئة ، اجعل الطفل يعلم بذلك ، ولكن عليك أن تجعلها كوسيلة أو محطة لمعرفة الإجابة الصحيحة وكذلك الدرس يجب أن يكون قد أعد إعداداً جيداً ، بحيث يشعر الطفل فى عملية التغذية الراجعة مباشرة ، وهذه الطريقة تعبر عن الطرق الأساسية التى تستعمل فى البرامج الجيدة فى طرق التعلم ، فإذا تعلم الطفل أن يكتب كلمة (حصان) فما عليك إلا أن تغطى هذه الكلمة وعندما يكتبها اجعل الطفل يقارن بين ما كتبه وبين ما هو موجود فى المثال (حصان) فإن عملية الاستجابة هذه تعد تغذية راجعة له .

٣ - عزز الإجابات الصحيحة ، التعزيز يجب أن يكون مباشرة بعد الاستجابة الصحيحة وأن يكون واضحاً وذلك مثل الطعام، أو التعزيز الاجتماعى أو التعزيز الرمزى .

٤ - التخطيط للدرس يجب أن يكون منظماً ، بحيث يقدم خطوة ومن خلال ذلك فإن العناصر الأساسية والعادات والمعرفة قد حصلت من خلال العمل خطوة خطوة Step By Step .

٥ - استعمل التغيير البسيط من خطوة إلى خطوة فى تقديم الخدمات التعليمية للمادة الدراسية .

٦ - حاول أن تزود الطفل بالأثر الإيجابى فى عملية المعرفة من حالة إلى الحالة الأخرى ، وهذا مما يساعد الطفل على عملية التعميم من حالة إلى الحالة الأخرى ، ذلك من خلال تقديم المفهوم فى أوضاع ومواقف مختلفة وفى علاقات مختلفة ، فمن خلال ذلك يستطيع الطفل أن يقوم بعملية النقل لهذا الأثر من هذه الحالة إلى الحالة الأخرى .

٧ - تزويد الطفل المتخلف عقلياً بعملية التكرار الكافى للخبرة التى تعلمها حتى يطور عملية التعلم لديه ، كثير من المدرسين الذين يعملون مع

الأطفال المتخلفين عقلياً يقولون بأن الطالب فلان قد تعلم كلمة معينة اليوم وقد نسيها فى اليوم التالى ، ففى هذه الحالة غالباً يكون الطفل لم يكرر عملية تعلمه لهذه الكلمة بالقدر الكافى مما أدى إلى نسيان هذه الخبرة التعليمية ، لذا فإن عملية التكرار مهمة جداً فى تدريب وتعليم الطفل المتخلف عقلياً لاكتساب مفهوم جديد ، ومن الملاحظ بأن الأطفال المتخلفين عقلياً بحاجة إلى هذا التكرار أكثر من غيرهم حتى يستطيعوا أن يتذكروه فى اليوم التالى من عملية التعليم .

٨ - إعادة تكرار ما تعلمه من وقت لآخر ، أفضل مما يتم تعلم الطفل مفهوما معينا فى فترة محددة وقصيرة ، وعندما يأتى مفهوم جديد حاول أن تعود مرة أخرى للمفهوم القديم الذى تعلمه ولكن فى وضع جديد حتى ينقل أثر ما تعلمه فى وضع جديد .

٩ - فى المرحلة الأولى من تعلم الطفل علم الطفل على نوع معين من القراءة أو الكتابة دون أن تعلمه فى آن واحد كيفية كتابة الكلمة أو الحرف واللفظ فى الأشكال المختلفة ، ومثال ذلك : إذا علمت الطفل حرف (ع) فلا تعلمه فى الوقت نفسه أن كتابته فى جملة يكون على النحو التالى : عصفور ، وإنما يتم تعليمه بعد أن تتأكد من أنه قد تعلم حرف (ع) وبعد ذلك بفترة تعلمه كيف يكون كتابته فى كلمة على الشكل الذى يكون عليه .

١٠ - حدد عدد المفاهيم التى تود تعليمها للطفل المتخلف عقلياً فى أى وقت من الأوقات التى تريد تعليم الطفل فيها ، وذلك حتى لا تربك الطفل فى محاولتك لتعليم الطفل أشياء كثيرة فى وقت واحد ، ولكن قد تستطيع تقديم أشياء وأدوات جديدة بعد أن تتأكد من أن الأدوات السابقة قد أصبحت مألوفة ومعروفة .

١١ - وأخيراً حاول أن تزود الطفل بخبرات ناجحة ، فالطفل المتخلف عقلياً وخاصة الأطفال القابلين للتعلم قد واجهوا عدم النجاح لعدد كبير من الحالات مما قد يؤدى إلى تطوير نوع من الإحباط ، وكذلك نوع من الاتجاهات السلبية نحو العمل المدرسى ، وقد يكون أيضاً نحو بعض المشاكل السلوكية مما قد يجعله غير متكيف اجتماعيا ، لذا فإن أفضل طريقة يتفاعل بها مع هذه المشاكل هى تنظيم برنامج يقدم للطفل يوما إثر يوم - day by

day Program ويكـون ذا فـترة قصيرة كما هو فى فترة طويلة وذلك حتى يـؤدى إلى نجـاح الطفـل ، إن مفهوم الذات وتقييم الذات يعتمد على نجاح الطفـل فـى الوظـائف أو الأعمال التى تتطلب من الطفل القيام بها ، لذا فعـلى المعـلم أن يكـون حريصا ليس فقط ليرى أن الطفل قد فشل ولكن يعرف أن الخبرة إيجابية وناجحة ويعرف النجاح ، وهذه مبادئ عملية لجميع الأطفال وخاصة الأطفال المتخلفين عقلياً وذلك لما يواجهون من الفشل فى العمـل المدرسـى وكذلـك فى حياتهم دون الحاجة إلى إعادة ذلك مرة أخرى فى الجلسات الصفية .

أسلوب التعليم المبنى على أساس طرق تعديل السلوك :

إن الحديـث عـن تعديـل السـلوك وأسـلوبه فى طريقة التعليم واسعة جداً ولابـد قـبل الخـوض فـى هـذا الأسـلوب مـن معرفة مفهوم تعديل السلوك ، فـتعديل السـلوك هـو عـبارة عـن شكل من أشكال العلاج والذى يهتم بتغير السـلوك الملاحـظ ، وإن موضـوع الاهـتمام الرئيسـى فـيه أن السـلوك يمكـن ملاحظـته فـى الطفـل المـتخلف عقلـيا وإصـابات المـخ والمنغولـية وكذلـك المضطربين انفعالياً وذوى الاضطرابات التعليمية والاجتماعية .

فقـد وضـع العالم النفسى سكنر Skinner نظريته التى تسمى بالاشتراط الإجـرائى والـتى ظهـرت نتائجها بشكل جيد مع الأطفال المتخلفين عقلياً فى تعلـيمهم المهـارات الاجتماعية واللغوية والمهنية وكذلك الاعتماد على النفس وهـذه الطريقة تقوم أساسا على مبدأ التعزيز حيث قال سكنر مقولته المشهورة بـأن السـلوك محكـوم بنتائجه ، أى أن السلوك والأفعال التى يقوم بها الإنسان محكومـة بنـتائج هـذا السـلوك إما بتكرارها أو الابتعاد عنها ، فإذا كانت نتائج هذا السلوك المرغوب فيه يؤدى إلى تكرارها وإذا كانت نتائج هذا السلوك غير مرغوب فيه سوف يؤدى بالتالى إلى الانطفاء وعدم تكرارها .

وعـند اسـتخدام أسـلوب تعديـل السـلوك لابـد مـن التميـيز بين أشكال السـلوك المـرغوب فيه وغير المرغوب فيه عند الطفل كخطوة مبدئية ، مثل هذا العمـل يتطلـب بطبيعة الحال ، دراسة دقيقة للسلوك الراهن للطفل من خلال الملاحظة المباشرة والمضبوطة لهذا السلوك .

يضـع أخصائيو التربية الخاصة سواء فى إطار الخدمات المدرسية أو الخدمات

المنزلية نصب أعينهم بصفة دائمة أن عملية القياس العقلى وتحديد نسبة الذكاء للأطفال المتخلفين بدرجة شديدة لا تلعب إلا دوراً ضئيلاً للغاية فى التخطيط للبرامج التعليمية لهؤلاء الأطفال ، إن وضع استراتيجية بعيدة المدى لبرنامج تعلمى لمثل هؤلاء الأطفال يتطلب أولاً تجميع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن سلوك الطفل ، بعد إتمام هذه الخطوة المبدئية يمكن تحديد ما يطلق عليه الخط القاعدى للبرنامج . الخطوة التالية تتضمن وضع خطة دقيقة ومحكمة للخدمات التى يمكن تقديمها لهؤلاء الأطفال ، بحيث يتمكنون من التغلب على أكبر قدر ممكن من المشكلات التى يواجهونها ، فبعد تحديد المهارات التى يراد من المتعلم أن يكتسبها بدقة تجزئة المهارات الكبيرة والمعقدة إلى مهارات فرعية صغيرة يتم وضعها فى سلسلة متدرجة فى صعوبتها بحيث يبدأ من السهل إلى الصعب .

ويقصد أيضاً بتعديل السلوك Behavior Modification ببساطة التطبيق الفعلى لمبادئ السلوك على مشكلات السلوك ، تلك المبادئ والأسس التى توصل إليها علم النفس التجريبى ، لذلك عندما يستخدم أسلوب تعديل السلوك فى مجال علم النفس العيادى Clinical Psychology مثلاً ، يشار إليه بالعلاج السلوكي Behavior Therapy أو بالعلاج الإشتراطى Conditioning Operant وأحياناً يطلق عليه تعديل السلوك ، أو الاشتراط الإجرائى التطبيقى Applied Operant Conditioning الذى هو فى الحقيقة جزء من تعديل السلوك ، وقد يشار إليه بالتحليل التجريبى للسلوك Experimental Analysis Behavior وتعديل السلوك يقوم أساساً على مبادئ التعلم فى تكوين المهارات وأساليب السلوك الجديدة ، واختزال وكف الاستجابات والعادات السلوكية غير المرغوبة .

لذا فإن عملية تعديل السلوك فى جوهرها تعتبر عملية محو تعلم وإعادة تعلم ، وتتضمن عملية محو تعلم السلوك غير المرغوب فيه وذلك بالعمل على إطفاء هذا السلوك ، وكذلك إعادة التعليم وإعادة التنظيم الإدراكى للمتعلم ، وإعادة تنظيم سلوكه ، والتعليم من جديد لأنماط سلوكية تحل محل الأنماط السلوكية التى محيت .

ولقد ذكر كازدين ١٩٧٨م ، أن الأسلوب السلوكى يعنى ترتيب الأحداث البيئية بشكل منظم لتحقيق التغيير فى السلوك ، وهو ليس مجرد أسلوب

واحد ولكنه منهج وطريقة كاملة ، ففى التربية فإن الأسلوب السلوكى هو تطبيق التدريس بالاعتماد على مبادئ تثبت صلاحيتها علمياً والتى تصف كيفية تأثر البيئة فى السلوك ولقد استخدم الأسلوب السلوكى بفاعلية مع المتخلفين عقلياً لزيادة معدل ظهور السلوك المرغوب فيه كذلك لتقليل معدل ظهور السلوك غير المرغوب فيه ، ولتعليمهم سلوكاً جديداً .

وفى برنامج تعديل السلوك تركز على السلوكيات التى تخص الموقف التعليمى فى غرفة الصف ، ومنها أن الطلبة يجب أن يتصرفوا بطريقة تؤدى إلى تسهيل عملية التعليم وذلك مثل الانتباه وعدم الكلام أثناء شرح المدرس ، أما فيما يتعلق بالأطفال المتخلفين عقلياً فإن فترة الانتباه لديهم قصيرة جداً لذا فمن خلال برنامج تعديل السلوك نحاول أن نزيد من فترة الانتباه لديهم، وكذلك يستطيع المعلم فى المدارس العادية أن يستفيد من برنامج تعديل السلوك مع الأطفال العاديين وذلك مثل أن لديه بعضاً من الأطفال الذين لديهم تأخر دراسى ، فهؤلاء الأطفال سوف يواجهون أو قد واجهوا إحباطات كثيرة فى حياتهم الدراسية والاجتماعية والتى قد تسبب لدى هؤلاء الأطفال عدم القدرة على المتابعة مع الفرقة الدراسية وقد يكون أيضاً سريع الانفعال ، من خلال برنامج تعديل السلوك يستطيع المعلم قدر الإمكان معالجة هذه الحالات .

الاشتراط الإجرائى أو تعديل السلوك :

فمن خلال التجارب التى أجراها العالم سكنر تبين له بأن السلوك غالباً ما يكون قابلاً لعملية التعديل وذلك من خلال الآثار والنتائج التى تترتب على هذا السلوك وكذلك يمكن بطريقة أخرى إمكانية التحكم بالسلوك وضبطه وذلك من خلال المعززات التى يستخدمها فى برنامج تعديل السلوك ، والانطفاء ، وكذلك التشكيل والعقاب والتى سوف نتطرق إليها فيما يلى :

أساليب تعديل السلوك :

استخدام التعزيز Using Reinforcement وحتى يكون أسلوب التعزيز ذا فعالية يجب اتباع الخطوات التالية :

١- أن يأتى التعزيز فوراً بعد حدوث السلوك المراد تعليمه للطفل المتخلف عقلياً ، وذلك مثل نطق كلمة معينة فإذا نطقها صحيحة فيتم التعزيز

مباشرة وذلك حتى :

أ ـ لا تعزز سلوكاً آخر يمكن أن يحدث بعد السلوك الأول .

ب- لا يحدث اقتران بين السلوكين .

٢ - يجب أن تحدد السلوك أو المراد تعليمه للطفل المتخلف عقلياً ، وذلك حتى يعرف الطفل السلوك الذى نريد تعزيزه وحتى يفهم الكل فى الصف أن المدح والثناء أو التعزيز المادى الذى أخذه الطفل على سلوك معين .

٣ - يتم التعزيز فى الوقت الذى يظهر تحسن فى الأداء أو السلوك .

جدول التعزيز

هناك نوعان من التعزيز هما :

- التعزيز المستمر . - التعزيز الدورى (على فترات أو المتقطع) .

التعزيز المستمر يعنى :

تعزيز الاستجابة (السلوك المرغوب فيه ، أو ما يود تعليمه للطفل) كلما ظهر أو كلما تعلمه بطريقة جيدة .

ويستخدم هذا النوع من التعزيز فى حالة تعليم الطفل سلوكا جديدًا أو تعليمه شيئًا جديدًا تعمل على تعزيزه باستمرار، تعزيزا مستمرا ، وذلك حتى نزيد من حدوث هذا السلوك المرغوب فيه ، ولكن إذا أردنا أن نثبت هذا السلوك فإننا نستخدم معه التعزيز المتقطع ، ولكن فى البداية يستخدم التعزيز المستمر حتى يتعلمه وحتى نثبته فى المستقبل لنستخدم التعزيز المتقطع .

مثال على التعزيز المستمر :

طفل يقوم على سقى الحديقة وفى النهاية يأخذ مبلغاً من النقود ، وبعد عدد من المرات إذا لم يأخذ النقود فإنه سوف لا يقوم بسقى الحديقة ، أى إذا لم يتبع السلوك بتعزيز فإنه يؤدى إلى الانطفاء .

إذن ، التعزيز المستمر ، السلوك يعزز كلما ظهر ، وهذا النوع فعال جداً لتعلم سلوك جديد وبسرعة ، ولكن محو السلوك عملية سهلة .

التعزيز المتقطع :

و يقسم إلى أربعة أقسام هى :

أ- التعزيز ذو النسبة الثابتة .

ب- التعزيز ذو النسبة المتغيرة .

جـ- التعزيز ذو الفترة الثابتة .

د - التعزيز ذو الفترة المتغيرة .

أ- التعزيز ذو النسبة الثابتة : ويقصد به عند قيام الطالب بعدد من السلوكيات الجديدة أو المرغوب فيها يحصل على التعزيز .

مثال : يقوم المعلم بتقديم التعزيز عندما يقوم الطالب بحل خمسة أسئلة عن مادة الرياضيات أو ثلاثة أو سبعة .

هنا يعرف الطالب أنه كل خمسة أسئلة رياضيات صحيحة سوف يحصل على التعزيز ، لذا فإن الطالب سوف يزيد عمله ويكتسب السلوك بسرعة ولكن إذا حجب عنه التعزيز فقد يؤدى إلى الانطفاء التدريجى .

ب- التعزيز ذو النسبة المتغيرة ، ويقصد به أن المعلم أو المعلمة هما وحدهما اللذان يعرفان متى يقدم التعزيز ، أى أن الطالب لا يعرف متى يحصل عليه ، وإنما يعلم بأنه سوف يحصل عليه ولكن متى ؟ لا يعرف ، المعلم وحده هو الذى يحدد ذلك.

مثال : المعلم أو المعلمة تضع معدلاً بأنه بعد أن يحل خمس مرات أعطيه تعزيزاً وبعد أربع مرات أعطيه تعزيزاً وبعد ست مرات أعطيه تعزيزاً وذلك بدون معرفة الطالب متى سيحصل عليه ، ويكون هذا التعزيز أفضل لأن الطالب لا يعرف بعد كم مرة يحصل على التعزيز ، لذا فإنه سوف يعمل كل جهده حتى يحصل على التعزيز ويعطى باستمرار فى عمل السلوك المرغوب فيه .

جـ- التعزيز ذو الفترة الزمنية الثابتة : هنا يتوقف التعزيز على مرور فترة زمنية محدودة ويقدم المعزز الأول ، استجابة تحدث بعد مرور تلك الفترة .

مثال : عندما تتألف متطلبات مساق ما من امتحان نصف فصلى وامتحان نهائى ، ففى بداية الفصل لا يدرس الطالب إلا قليلاً ومع اقتراب موعد

امتحان نصف الفصل يبدأ بالدراسة أكثر فأكثر إلى أن تصل ذروتها فى الأيام الأخيرة التى تسبق الامتحان ، بعد ذلك يتوقف عن الدراسة من جديد ومع اقتراب الامتحان النهائى تزداد دراسته مجدداً .

د- التعزيز ذو الفترة الزمنية المتغيرة : ويقصد به أن يقدم التعزيز دون علم الطالب بفترات زمنية متغيرة ، أى أن يقدم التعزيز مرة كلما حدث السلوك فى خمس دقائق والمرة الثانية يقدم التعزيز إذا حدث السلوك كل عشر دقائق وهكذا .

أو بالنسبة للمادة الدراسية فحتى يكون الطالب على اتصال دائم بالمادة الدراسية يعطى المعلم الامتحانات الفجائية ، هنا سوف يبقى الطالب على استعداد تام للامتحان وتكون دراسته أفضل مما كان عليه فى التعزيز ذى الفترة الزمنية الثابتة .

أسلوب التعزيز الإيجابى والتعزيز السلبى :

التعزيز الإيجابى :

هو إضافة أو ظهور مثير بعد السلوك مباشرة مما يؤدى إلى زيادة احتمال حدوث ذلك السلوك فى المستقبل .

مثال : الثناء على الطالب عند أدائه وظيفته المدرسية على نحو جيد فإنه سوف يعيد ذلك السلوك ، تقبيل الوالد لطفله أو الابتسامة له بعد تأديته لسلوك مرغوب فيه.

التعزيز السلبى :

هو عبارة عن تقوية سلوك من خلال إزالة مثير مؤلم أو مثير يكرهه الفرد بعد حدوث السلوك المرغوب فيه مباشرة .

مثال : تناول حبة أسبرين فى حالة الصداع ، تخفيف السرعة عند معرفة وجود رادار على الشارع ، تحضير الطالب للحصة القادمة لتجنب ما قد يفعله المعلم .

ومثال آخر : شخص راكب سيارة ورأى حادثاً معيناً أمامه وتدارك الحادث فإن هذا الشخص يشعر بالراحة لأنه أدى إلى إنهاء وضع غير مرغوب فيه ، أو أن طالباً قد كان راسباً ولولا أنه اعترض على نتيجة الامتحان وبعد ذلك

الاعـتراض نجـح فإنـه يشعر بالراحة . هذه الحالات تعتبر سليمة لأن فى ثناياها نوعـاً من الشعور بالألم ولكن الألم لم يبق لأنه أُتبع بالارتياح ، وسكنر يقول أن التعزيز السلبى هو تجنب أذى أو ألم وبعدها تحدث راحة واطـمئنان وكلاهما – السلبى والإيجابى – يؤديان إلى التعلم .

الفرق بين التعزيز السلبى والعقاب :

التعزيز السلبى يقوى السلوك ، من خلال إزالة المثيرات التى لا يرغب فيها الفـرد بيـنما العقـاب يـؤدى إلى تقلـيل أو إيقاف السلوك ، من خلال تعريض الفرد للمثيرات غير المرغوب فيها .

الإطفـاء Extincion :

يشير الإطفاء إلى التوقف عن تقديم التعزيز لاستجابات عززت فى السابق وهـو وسـيلة فعالـة مـن الوسائل المتبعة لتقليل السلوك غير المرغوب فيه ، أو حذفـه فيبدأ السلوك نتيجة لهذا التجاهل بالانحدار تدريجياً حتى ينطفئ السلوك تماماً من شخصية التلميذ .

هـذا الإجـراء يصـلح بشـكل عـام فـى معالجة المشاكل الصفية السلوكية ، وخاصة منها مخالفة المعلم ورفض تعليماته ، والتحدث فى الصف غير المناسب وضرب الأقران ووخزهم ونوبات الغضب .

و عند استخدام أسلوب الإطفاء فى تعديل السلوك الصفى ، يمكن للمعلم مراعاة ما يلى :

١ – أن يعمـد إلى تعزيز السلوك الإيجابى المضاد للسلوك السلبى الذى يظهره التلمـيذ خـلال تعديـل سلوكه بالانطفاء ، فيما يتجاهل المعلم التلميذ فى كـل مـرحلة يخـالف فيها تعليماته أو يرفضها ، ويبادر فى نفس الوقت إلى تعزيز التلميذ بما يناسبه فى كل مرة يطيع فيها تعليماته .

٢ – عـدم تراجع المعلم عن استعمال إجراء التعديل السلوكى بالتجاهل غالباً فى حالة ملاحظة ازدياد حدوث السلوك السلبى لدى التلميذ . إن ما يحدث فـى بعـض الأحـيان ، هـو أن بعض التلاميذ عندما يلاحظون تجاهل المعلم سلوكهم السلبى يعمدون إلى زيادته كماً ونوعاً ، وذلك حتى يشدوا انتباهه إلـيهم ، الأمر الذى يستوجب من المعلم الاستمرار فى تجاهل التلميذ حتى

يؤدى فى نهاية المطاف إلى انطفاء السلوك غير الجيد .

٣ - الإطفاء لو استخدم بمفرده إجراء فعال لتقليل السلوك ، ويكون أكثر فعالية إذا عملنا على تعزيز السلوك المقبول فى الوقت نفسه .

٤ - يجب التأكد من أن كلاً من الأهل ، الزملاء ، المعلمين ، سيساهمون فى إنجاح الإجراء وذلك بالامتناع عن تعزيز الفرد خاصة أثناء خضوعه للتعديل ، فإن تعزيز السلوك مرة واحدة أثناء خضوعه للإطفاء سيؤدى إلى فشل الإجراء .

العقاب Punishment

هو تقديم مثير مؤلم غير مرغوب فيه أو سحب مثير إيجابى مرغوب فيه وذلك من أجل تعديل سلوك الفرد بتقليل هذا السلوك أو حذفه ، ولكن لا يجبذ استخدام هذا الأسلوب إلا بعد استعمال عدة طرق فى التعزيز حتى نصل إلى الإمحاء لهذه السلوكيات غير المرغوب فيها ، وإذا لم نصل قد نستخدم العقاب .

متى تستعمل العقاب ؟

١ - إذا كان أسلوب التعزيز والإمحاء لم يؤديا إلى نتيجة إيجابية .

٢ - عندما يتكرر السلوك بدرجة كبيرة ولا يكون هناك حدوث سلوك بديل حتى أعززه ، أى عندما يكون السلوك المعارض لا يظهر مع السلوك غير المرغوب فيه .

٣ - عندما يكون السلوك غير المرغوب فيه حاداً إلى درجة يؤذى المتعلم والطفل نفسه أو يؤذى غيره .

إن عقاب الطفل من دون معرفته لماذا عوقب ، أو دون أن تعلمه سلوكاً بديلاً إيجابياً يكون العقاب غير مفيد ، مع العقاب يجب أن تفهم الطفل لماذا يعاقب أو تعلمه سلوكاً أو مهارة معينة بديلة للسلوك غير المرغوب فيه .

الجوانب الأخلاقية فى استعمال العقاب Moral Aspects

علماء النفس الإنسانيون وعلماء النفس التحليليون يعارضون أسلوب العقاب ، وذلك لأنه يؤدى إلى الإحباط ، علماء المدرسة السلوكية يقولون إن الطفل يجب أن يعرف حدوده ويكون لديه نوع من النظام لأنه بالتالى سوف

ينمى مهاراته ونفسه وإذا لم يعرف حدوده فإنه بالتالى لا يمكن أن يتطور بطريقة إيجابية ، السلوكيون يؤمنون أيضاً باستعمال العقاب ، ولكن متى ؟ وما هى الطرق ؟ مثال : إذا كسر الطفل شيئاً عليه هو أن يصلح الوضع ، كم من الأمهات عندنا عندما يكسر الطفل شيئاً فى البيت تجعل الطفل نفسه يجمع الشىء الذى كسره فى البيت ، قد يكون العدد قليلاً ، إذا لم يصل الحد إلى لا أحد إذن على الطفل أن يلزم بتصليح الموقف بجمع الزجاج الذى كسره ، وأن يدفع ثمنه من مصروفه ، وهنا يتعلم الطفل نتيجة تصرفاته فى الحياة .

والسلوكيون لا يؤمنون باستعمال العقاب فى أى وقت ، بل يستعمل إذا كان السلوك حاداً ، وفى هذه الحالة يستعمل العقاب .

أما مبررات عدم استعمال العقاب من قبل المدرس أو المعالج فهى:

١ - أن العقاب لا يعلم الطالب كيف يجب أن يتعلم أو يتصرف .

٢- لأن الطالب سوف يتجنب الشخص الذى يعاقبه .

٣ - يتعلم الطالب سلوكاً غير ملائم مثل الغش ، لأنه إذا حصل على علامة متدنية سيعاقب فى البيت ، لذا يتعلم الغش ، والكذب ، والسرقة .

٤- حتى لا يصبح أى المعالج ، (المعلم) ، نموذجاً للعدوانية فى نظر الطالب .

أنواع العقاب :

- العقاب الإيجابى . - العقاب السلبى .

١ - العقاب الإيجابى : يأتى فوراً بعد السلوك ويكون المثير مزعجاً للشخص ويكون على شكل تهديد للطالب بحدوث شىء لا يرغبه .

٢ - العقاب السلبى : سحب التعزيز أو توقيفه .

كيفية استعمال العقاب حتى يكون ذا فاعلية :

١ - حتى يكون العقاب ذا فاعلية يستعمل العقاب السلبى وهو سحب التعزيز أو إيقافه .

٢ - تقليل الحاجة إلى استعمال العقاب فى المستقبل وذلك عن طريق :

أ- تعزيز سلوك بديل لهذا السلوك المرغوب فيه .

ب- تنبيه الطفل الذى اعتاد القيام بسلوك غير مرغوب فيه بأنه سوف يعاقب على هذا السلوك مثل أن يطلب الطفل أمام الضيوف أن يعطيه الوالد بعض النقود ، فيضطر الوالد أن يعطيه ما يريد حياء من الضيوف ، ولكن سيعاقبه على ذلك بعد أن يغادر الضيوف المنزل . هذا أسلوب خطأ ، والصواب أن لا يهتم الأب لأى إنسان عنده فى البيت وذلك من قبيل الحياء منهم بأن يقال بأنه بخيل وإنما عليه أن يقول للطفل سوف أعطيك إذا قمت بكذا وكذا ، وتكون طريقة جيدة فى تعليم الأطفال السلوك الجيد ، وهو عدم استغلال الظروف عند مجيء الضيوف للبيت .

٣ - تجنب أن تكون عدوانياً حتى لا تكون نموذجاً عدوانياً للطفل المعاقب .

٤ - عاقب فوراً بعد حدوث السلوك .

٥ - عند سحب التعزيز يجب أن يعرف ويعلم الطفل كيف يمكنه أن يكتسب التعزيز بطريقة أخرى .

٦ - الذى ينفذ العقاب يجب أن يكون هادئاً لأنه إذا عرف الطفل أنه يزعجك كمعلم سوف يكرر هذا السلوك غير المرغوب فيه .

أى أن يكون المعاقب طبيعياً جداً ويكون هادئاً سواء أكان معلماً أم أباً .

التشكيل Shaping : متى يستخدم التشكيل كأسلوب لتعديل السلوك ؟

يستخدم التشكيل عندما لا يكون لدى الطفل السلوك المرغوب فيه وإنما نصل إليه بالتدريج .

ومثال ذلك : طفل متخلف عقلياً عندما يتناول طعامه في الاستراحة (سندويش) يجلس نصف ساعة وهو يأكل بالسندويش علماً أن الأطفال الآخرين يأكلون السندويش فى ١٥ دقيقة ، هنا نحاول أن نعمل على تشكيل سلوكه ، وذلك عن طريق بدل الجلوس نصف ساعة وهو يأكل السندويش فى فترة زمنية ٢٥ دقيقة فإذا نجح ذلك يعطى تعزيزًا ، وبعد ذلك يطلب منه أن يأكل السندويش فى ١٥ دقيقة فإذا حصل ذلك يعطى تعزيزًا ، ومن هنا نصل إلى السلوك المطلوب والنهائى ألا وهو أن يأكل الطفل السندويش فى ١٥ دقيقة عن طريق التدريج وليس دفعة واحدة .

الفرق بين التعزيز والتشكيل :

التعزيز : عندما يكون السلوك موجوداً عند الطفل ولكنه لا يستخدمه ، يشتم الطفل ولكن يعرف أن يقول شكراً .

التشكيل : يستخدمه عندما يكون السلوك غير موجود عند الطفل ولكن يمكن الوصول إليه تدريجياً .

والتشكيل لا يعني خلق سلوكيات جديد من لا شيء بل إن السلوك المطلوب ليس موجوداً لدى الطفل إلا أنه غالباً ما يكون لديه سلوكيات قريبة منه لذلك فإن وظيفة المعالج أو المدرب أو المدرس هى تعزيز تلك السلوكيات بهدف تقويتها لديه وبعد ذلك يقوم باستخدام التعزيز التفاضلى . ويقصد بالتعزيز التفاضلى تعزيز شكل معين من السلوك والامتناع عن تعزيز الأشكال الأخرى أو تعزيز السلوك عند حدوثه فى موقف معين وعدم تعزيزه عند حدوثه فى مواقف أخرى ، والذى يشتمل على تعزيز الاستجابة فقط عندما تقترب أكثر فأكثر من السلوك المطلوب.

تشكيل السلوك :

تستخدم هذه الطريقة مع الطلبة الذين يفتقرون إلى المهارات اللغوية أو لديهم القليل منها والذين يقل محصولهم السلوكى كثيراً وكذلك للأطفال المتخلفين عقلياً .

أى أن تشكيل السلوك البسيط فى سلوك أكثر تركيباً من أنواع شتى ، ويمكن استخدام هذه الطريقة ليتعلم الأطفال مهارات الذهاب للحمام ، والتنظيف ، ومهارات اللبس ، ومهارات اللغة ، ومهارات رياضية ، واجتماعية وتربوية ومهنية .

ويتألف التشكيل من نقطتين مهمتين هما :

التقريب المتتابع والتسلسل ، وعملية التقريب المتتابع يستخدم لتعلم وحدة مفردة من السلوك مثل عملية الإخراج ، أو خلع القميص ، أو لبس البنطلون . وعملية التسلسل تستخدم لوصول عدة وحدات من السلوك بشكل متكامل ،

ففى حالة اللبس الكامل مثلاً حين يلبس الطفل الملابس الداخلية والبنطلون والقميص والجوارب والحذاء فى تتابع مستمر .

التعزيز الاجتماعى Social Reinforcement

ويقصد بالتعزيز الاجتماعى كل ما يصدر عن الأب أو المعلم أو المدرب ومن له علاقة بالطالب من كلمات محببة ويرغب الطفل فى سماعها وذلك مثل كويس ، شاطر ، جيد ، أحسنت ، بطل ، حصان ، رجل ، شكراً ، هذا شىء يعجبنى ، التصفيق ، الابتسامة ، المدح والثناء ، التربيت على ظهر الطفل ، هز الرأس ، غمزه ، تقبيله ، فكرة جيدة ... إلخ ، ولكن التعزيز الاجتماعى فى بداية البرنامج لا يكون ذا فائدة وخاصة مع الأطفال الصغار والمتخلفين عقلياً إذا لم يقترن بشىء مادى مثل شوكولاته ، ملبس ، قطعة حلوى ، بالإضافة إلى هذه الكلمات التى يشترط أن تكون مرافقة لأى نوع من التعزيز ؛ وذلك لأنه بعد فترة من الوقت وخاصة مع العاديين سوف يتوقف التعزيز المادى ويكتفى بالتعزيز الاجتماعى ، ويعتبر التعزيز الاجتماعى من أفضل أنواع التعزيز لأنه لا يمكن إشباع الفرد فيه فإن كلمة المدح والثناء والابتسامة يرغب فيها كل واحد منا ولكن قطعة الحلوى والشوكولاته بعد فترة قد يصبح لدى الطفل إشباع مما يؤدى إلى فقدان قيمة هذا المعزز .

التعزيز بالنشاط Active Reinforcement :

إن هذا النمط من التعزيز مهم جداً فى التعامل مع الأطفال المتخلفين عقليا ، ويقصد به أن يعطى الطفل نوعاً من النشاطات التى يحبها لقاء قيامه بالسلوك المطلوب وفى تعلم المهارة المطلوبة منه ، وقد يكون هذا النشاط على النحو التالى : حمل الجرس ، توزيع الأوراق على الطلاب ، الخروج لفترة قصيرة خارج الصف ، أو إذا كان فى داخل الصف بعض الألعاب يسمح له باللعب لفترة قصيرة ، رحلة جماعية ، الوقوف أمام الطلاب فى الصف .

برنامج تعديل السلوك :

خطوات برنامج تعديل السلوك :

هنا خمس خطوات فى برنامج تعديل السلوك هى :

١ - تحديد وتعريف السلوك المراد تعديله ، ويقصد هنا بكلمة تحديد وكلمة تعريف أى يمكن ملاحظتها وقياسها .

٢ - إيجاد بديل معارض من السلوك بحيث لا يقوم بسلوكين معاً وذلك مثل طفل يضع يده فى فمه ، السلوك البديل عدم وضع يده فى فمه .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن السلوك يجب أن يعرف المعلم متى يحصل هذا السلوك فى الصباح ، الظهر ، المساء أو فى حصة الجغرافيا ، الفن ، الرياضة ، الموسيقى ، قرب من يجلس هذا الطفل عندما يحدث السلوك .

وكذلك عندما يعطى الطفل وظيفة معينة أو مهمة معينة يجب على المعلم أن يعرف مستوى الدقة لأداء المهارة ، وهل هذا الطفل لديه المهارات الكافية حتى يقوم بها فى حصة الفن ، أو قص الورق ، الرسم ، تكوين الأشياء.

٣ - اختيار أسلوب أو طريقة لتعديل السلوك التعزيز ، العقاب ، الانطفاء .

٤ - تقييم البرنامج على ضوء هذا التعديل ، وإن أفضل الطرق فى عملية التقييم فى تسجيل السلوك المراد قياسه ماذا كان تكرار السلوك قبل التعديل وماذا أصبح بعد التعديل .

٥ - التعميم : هذا الأسلوب مهم مع الأطفال المعوقين عقليا ، حيث يكون لديهم صعوبة فى عملية التعميم على الأشياء التى تعلموها لذا يجب أن يعرف المدرس كيف يعلمهم هذا السلوك أو المهارة وكيف يعمل الطفل على تعميمه فيما بعد و ذلك فى محاولة تعميم سلوك الطفل فى الصف والبيت بحيث يكون هناك نفس التعزيز ، وهنا يدخل عامل مهم ألا وهو مشاركة أسرة الطفل المتخلف عقلياً فى مساعدة المدرس فى إبقاء المهارات

والسلوكيات وما يتعلمه الطفل المتخلف عقلياً فى المدرسة على الدوام سواء أكان فى المدرسة أو فى البيت .

التعزيز الرمزى Token Reinforcement

يقصد بالتعزيز الرمزى أن يستخدم المعلم بعضاً من الأشياء التى يمكن أن يقوم الطفل باستبدالها بعد فترة من الوقت وقد يكون التعزيز الرمزى عبارة عن فيش غطاء البيبسى كولا ، نجمة ، قطعة من البلاستيك ، قطع من الخشب ، ولكن هذه الرموز والأشياء لها مدلولات بحيث يجب على المعلن أن يعرف الطالب بأن كل من يحصل على قطعة بلاستيك أو غطاء البيبسى كولا يستطيع أن يستبدلها بقطعة من الحلوى أو الشوكولاته أو أى شىء يعرف المعلم بأن الطفل يرغب فيه ، ولكن كيف يمكن للمعلم أن يعلم الأطفال قيمة هذه الرموز وكيف يمكن استبدالها ومن خلال عملية التعليم قد يحصل طالب على هذه الرموز وفوراً يحاول المعلم فى البداية أن يستبدلها له حتى يعرف كل طالب قيمة هذه الرموز .

أما مع الأطفال المعوقين عقلياً فقد يجد المعلم صعوبة فى تطبيق هذا البرنامج وخاصة مع الأطفال المعوقين عقلياً فى المراحل الأولى فى المدرسة ولكن مع الأطفال المعوقين عقلياً فى المرحلة الابتدائية قد يسهل على هؤلاء الأطفال تعلمها.

خطوات تصميم برنامج لتعديل السلوك باستعمال التعزيز الرمزى:

١- معرفة حدود السلوك الذى يكسب الرمز :

أ- ما هو السلوك : الخروج من الصف بإذن من المعلم ، أو كم مرة قد تعلم الطالب بعد أن رفع يده .

ب- عدد السلوك : عدد المرات التى يطلب فيها الطالب إذناً للخروج ، أى أعد العدد بأن كل خمس مرات أعطيه رمزاً وهكذا .

جـ- بالتدريج نزيد عدد المحاولات الصحيحة ، السلوك المطلوب ، حتى يحصل على الرمز أى بدل كل خمس محاولات صح يصبح كل سبع وثم تسع وهكذا .

٢- عمل قائمة من التعزيزات المساندة أو المبادلة ، قد يكون التعزيز طعاماً ، لعباً ، فلوساً ، نشاطاً ... الخ .

٣- تحديد الأسعار والأجور : مثال خمسة تمارين جيدة ، يأخذ غطاء بيبسى كولا ، ثم بعد ذلك الأسعار بالنسبة للتعزيز الذى سوف يبدله الطفل بالشىء الذى يريده .

الأجرة : كم تمرينا يجب أن يحل صح حتى يحصل على التعزيز .

ملاحظة : إذا أخطأ الطالب فى الشىء الذى نريد تعليمه نسحب منه التعزيز .

مثال : إذا كان عند الطالب ٤ من أغطية البيبسى كولا فإذا أخطأ نسحب منه واحدة وهكذا ، ولكن هذا الأسلوب يستعمل فيما بعد ، أى بعد أن يتحسن الطالب وتكون لديه المهارة وقد اكتسبها .

٤- اختيار نوع الرمز المستعمل Select The Token بحيث يكون :

أ- اختيار رمز يكون التعامل فيه سهلاً .

ب- اختيار رمز بحيث يكون له معنى وقيمة بالنسبة للطفل (لعمره) .

٥- استعمال الرموز Using The Tokens : والسؤال الذى يطرح نفسه وخاصة بالنسبة للأطفال : ماذا أعمل بهذه الرموز ؟ تأخذ فترة وتعرف الطلاب على كيفية استعمالها وخاصة مع الأطفال الصغار والمتخلفين عقلياً ، أعطية غطاء بيبسى كولا وفوراً يذهب الطفل إلى استبداله بقطعة الحلوى وهكذا إلى حد خمس مرات أو أكثر يتعلم الطفل قيمة هذا الرمز ، وبعد ذلك تصنع برنامج بأنه كل خمس دقائق ثم آخر الحصة ليذهب الطالب ليستبدلها .

٦- تسجيل النتائج Record the Result ، هنا يجب على المعلم أن يسجل النتائج إما عن طريق عد الرموز التى حصل عليها أو يكون على أساس تسجيل السلوك نفسه .

وهنا يأتى دور التعزيز الاجتماعى ، فكلما حصل الطفل على رمز يجب أن

يقـرن ذلـك بالتعزيز الاجتماعى ، مثل : جيد ، كويس أنت اليوم ، وذلك حتى يكون للتعزيز الاجتماعى قيمة عند الطفل بحيث يقترن مع التعزيز الرمزى .

مـثال عـلى اسـتخدام الـتعزيز الرمـزى : طفل كبير الحجم بالنسبة لأقرانه عمـره ١٣ سـنة ، يشتم كثيراً ، ويضرب كل الأولاد الذين هم أصغر منه ، يأخذ ممـتلكاتهم ، أحـياناً يرفض أن ينتبه للمعلم وعندما يقوم بهذه الأعمال يهمله المعـلم وعـندما يعـرف ذلـك يقوم بضرب الأطفال وأخذ ممتلكاتهم ، علماً بأن هـذا الطفل يجب أن يكون عريفاً فى الساحة ، ويصطف فى الأمام وعلاقته مع المرشـد النفسـى جـيدة ، ويحـب الشوكولاته ، ضع برنامجا لتعديل السلوك عن طريق استخدام التعزيز الرمزى :

١- أحـدد السـلوك الـذى أريد من الطالب أن يعدله وسوف أختار واحدًا من هذه السلوكيات وأهمها :

أ- الأعمال العدوانية وأخذ ممتلكات الآخرين .

ب- أن عملية مشاركته فى الحصة مما يقلل ضربه للآخرين .

٢- معـرفة حـدود السـلوك الـذى يكسـب الرمز ، كل عشر دقائق يشارك فيها أعطيه رمزاً أما بالنسبة للضرب كل عشر دقائق لا يضرب أحداً يأخذ رمزاً.

٣- قائمة التعزيز : الطفل يحب الشوكولاته ، الأخصائى النفسى يكون عريفاً .

٤- تحديد الأسعار والأجور أى نبدلها :

التعزيز	الرمز
حبة شوكولاته	٥
عريف على الصف	٧
أن يزور الأخصائى النفسى	٨
رحلة	٢٥
زيارة	١٥
بيبسى كولا	٦

٥- وهنا يبدأ المعلم بتسجيل النتائج التى حصل عليها مع نهاية هذا البرنامج، هذا مع العلم أن المدرس قد لاحظ السلوك قبل عملية التعديل وكيف أصبح بعد عملية التعديل.

ولكن إذا حصل الطالب على رموز كثيرة فما على المدرس إلا أن يقوم بعملية زيادة للفترة الزمنية .

أما فيما يتعلق بكيفية تصميم برنامج لتعديل السلوك عن طريق التشكيل فيكون على الشكل التالى :

١ - تحديد السلوك النهائى .

٢ - تعزيز السلوك الذى تبدأ منه ، أى تحديد من أى خطوة تبدأ بحيث يكون الطفل قادراً على القيام بها وبنجاح .

٣ - تحديد نوع التعزيز الذى تستعمله .

٤ - بداية عملية التدريب ، أى الخطوة الأولى .

٥ - تعزيز متى تنتقل إلى الخطوة الثانية ، وهذه أصعب خطوة وذلك بسبب:

أ- لأنه لا نريد أن تبقى فترة طويلة فى هذه الخطوة وبالتالى يعتقد بأنه سوف يحصل على التعزيز لهذا السلوك الجزئى .

ب- ولا تريد أن تكون الفترة قصيرة لأنه لم يكن قد اكتسب السلوك بعد .

٦ - إذا المقياس إلى الخطوة الثانية لم تصل إليها تعمل على :

أ- الرجوع إلى الخطوة السابقة .

ب- أو نزيد خطوة بين الاثنين .

القواعد العامة التى يجب استعمالها فى التعزيز :

١ - أن لا يكون التعزيز عائقاً فى الحصة الدراسية .

٢ - تحديد السلوك الذى تريد أن تعززه .

٣ - وضع جدول للتعزيز بحيث يكون التعزيز بكثرة فى البداية ، وبعد ذلك يقلل تدريجياً .

٤ - إقران التعزيز الاجتماعى مع التعزيزات الأخرى .

٥ - اختيار نوع التعزيز الذى يرغبه وذلك حسب عمره .

٦ - الثبات فى عملية التعزيز خلال البرنامج .

مثال : إهمال الطفل وتعزيزه إذا عمل جيداً ، أى عدم إهمال القاعدة التى أعطيتها للطلاب فى الصف وأن يكون ثابتاً لديهم فى عملية التعزيز .

و فيما يلى بعض الاقتراحات التى من شأنها أن تساعد مدرس التربية الخاصة و الذى يعمل مع الأطفال " المعاقين ذهنياً " :

- بقدر الإمكان علم الطفل " المعاق ذهنياً " باستخدام وسائل و أدوات سوف يستخدمها فى حياته الواقعية . على سبيل المثال ، إذا أردت أن تعلم الطفل الطريقة المناسبة لصرف النقود فعليك أن تستخدم نقوداً حقيقية إذ أن هذا يؤدى إلى احتمال أكبر لانتقال المهارة إلى الحياة الواقعية .
- يفضل استخدام الصور و الأشكال لاكتساب خبرات أكثر واقعية إذا تعذر استخدام خبرات من واقع الحياة ، حاول أن تكون المثيرات فى المواقف المختلفة بقدر الإمكان .
- عند التعامل مع الأنشطة المجردة مثل التمارين الحسابي أو ما يشابه ذلك فيجب أن نتبعها بأمثلة من الممارسات العملية .
- عند القيام بتدريس مجموعة من المعلومات المتشابهة يفضل التركيز على الإيجابيات ولا تركز على السلبيات ، على سبيل المثال يمكن القول : (من فضلك كن هادئاً أثناء تحية العلم) بدلا من (لا تتكلم أثناء تحية العلم) .
- احرص على صحة المعلومات التى تدرسها ، على سبيل المثال إذا سأل الطفل سؤالاً وكنت غير متأكد من الإجابة فابحث أولاً قبل تقديم معلومات خاطئة .

التعلم غير المقصود (العفوى) :

التعلم غير المقصود هو اكتساب معلومات غير متعلقة مباشرةً بالواجب الذى بين يديك ، على سبيل المثال ، إذا أعطيت واجباً بأن تحصى عدد عربات قطار الشحن ، فإن أى معلومات أخرى تحصل عليها خارج هذا الواجب تعتبر عفوية فإذا استطعت أن تتذكر لون العربات والكلمات أو العلامات المكتوبة على جانب العربات أو أى معلومات أخرى فإنك تكون قد مارست التعلم العفوى . إن الكثير من المعلومات التى نحصل عليها فى حياتنا اليومية نتعلمها بطريقة عفوية ، و إذا افترضنا أن الأطفال " المعاقين ذهنياً " لا يستطيعون التعلم بطريقة عفوية إذ يعتبر هذا النوع من التعلم واحداً من الخصائص القليلة التى لم يتأكد منها البحث السلوكى ، وفى الحقيقة إذا قارنا الأطفال "المعاقين ذهنياً" بأطفال عاديين متساويين معهم فى القدرة العقلية أو العمر العقلى ، فإنه لن توجد بينهم فروق فى نتائج الاختبارات التى توضع لقياس التعلم العفوى .

ولهذا فإنه يحسن لمدرسى التربية الخاصة أن يستغلوا بأكبر قدر ممكن هذه الميزة لدى الأطفال " المعاقين ذهنياً " ، ومن شأن الاقتراحات التالية أن تساعد المدرسين على ذلك :

- وضع الملصقات التوضيحية على أكبر عدد ممكن من الأشياء فى الفصل (الأبواب ، ساعات الحائط ، أرضية الفصل ، الكتب ، غيرها) وبهذه الطريقة يمكن للمفردات أن تنمو بواسطة النظر دون الحاجة إلى دروس إضافية .

- يمكن استخدام التعلم العفوى بفاعلية عند تعليم مفاهيم مثل الوقت ، على سبيل المثال يمكنك استخدام ساعة حائط كبيرة (للقراءة المباشرة) ثم اطلب من التلاميذ أن يخبروا عن الوقت وبذلك يمكن تحسين مفاهيم الوقت عندهم .

- لا تخف من تقديم خبرات غنية للأطفال " المعاقين ذهنياً " فإن أكثر المعلومات التى يحصل عليها الأطفال من هذه الخبرات فى العادة هى التى لا تدخل فى حساب المدرس.

التفكير الواقعى (ذو الدلالة المادية أو الحسية) :

اقترحت الدراسات التى أجريت حول نمو الإدراك لدى " المعاقين ذهنياً " أنهم لا يستطيعون فهم الأفكار المجردة ، كما أنهم لا يستطيعون التعبير عن المبادئ العامة ، وأن من خصائص تفكيرهم أنه يدور هنا والآن ، ثم أن هناك شواهد تشير إلى أن الأطفال " المعاقين ذهنياً " يفشلون فى إظهار التفكير المنتج أو المبدع أو التباعدى المتناسب مع العمر العقلى ، وإذا كانت هذه الخصائص بالفعل هى المميزة " للمعاقين ذهنياً " فإنه يجب على المدرسين تدريس معلومات معينة لاحتواء هذه الخاصية بدلاً من علاجها ، و الاقتراحات التالية سوف تساعد مدرس التربية الخاصة فى هذا الخصوص :

- عند تدريس مفاهيم مجردة ركز على ماذا وكيف باعتبارها نقيضا لكلمة لماذا، على سبيل المثال لا يمكن أن يتعلم الطفل " المعاق ذهنياً " كيفية استخدام دفتر حساب الصكوك دون أن يفهم كيفية الإيداع .
- استخدم أشكالاً بصرية مع التوضيح لتعزيز هذا النوع من التعلم .

مصدر الدافعية :

توجد نظريتان مختلفتان حول خصائص الدفاعية لدى الأطفال " المعاقين ذهنياً " : نظرية التحكم التى قدمها " بيلرو كروميل " ، ١٩٦١، ونظرية الحالة والدافع و التى قدم لها " كارل هاوود " ، ١٩٦٧ ، وسوف نعرض لكل نظرية بإيجاز فيما يتعلق بدورها فى الأداء داخل الفصل :

حيث يتعلق مركز التحكم بقدرة الأفراد على تصور أن النجاح و الفشل يرجعان إلى جهودهم الذاتية ، ففى حالة الأفراد ذوى التحكم الداخلى يرى الأفراد أن سلوكهم وما ينتج عنه إنما هو راجع إلى جهودهم الذاتية ، ففى المواقف التعليمية ، نجد أن الأفراد ذوى التحكم الداخلى يميلون إلى الاعتماد إلى أقصى حد على قدراتهم الذاتية فى الأداء المطلوب فى المواقف التعليمية أو اللازم للتعامل معها ، أما الأفراد ذوى التحكم الخارجى فهم يرون أن سلوكهم لا يصدر من داخلهم ، وهم يرجعون نتائج سلوكهم فى المواقف التعليمية إلى إرشاد أو مساعدة أو مساندة من الخارج (الآخرين) .

لهذا فإن الفرد ذو التحكم الخارجى يبحث باستمرار عن المعجزات و هو بالتالى فى حاجة إلى مساعدة الآخرين و إلى التشجيع بأشكاله المختلفة من ابتسامة أو كلمة تشجيع ، وعلى الرغم من أن الطفل ذا مركز التحكم الداخلى ربما يسعى أيضا للحصول على استحسان وتقدير كمعزز إلا أنه أقدر على تقبل الإحباط والفشل دون حاجة قوية لمعززات أو مساعدة خارجية .

وتقترح نظرية الحالة والدافع توجهين للدافعية : الأول هو التوجيه الداخلى للعمل أو الدافع والثانى هو الحالة أو التوجه الخارجى للعمل فالأفراد الذين يكون توجههم بدافع من داخل العمل نفسه يعملون لأنهم يجدون متعة فى العمل نفسه ، أما الأفراد الذين يكون توجههم من خارج العمل فإنهم يعملون لما يحصلون عليه من مكافأة من خارج العمل وليس من العمل نفسه ، كما أن المتعة التى يستمدونها من العمل ذاته قليلة أو ربما تكون معدومة تماما، ولقد أشارت الدراسات إلى أن معظم الأفراد " المعاقين ذهنياً " يكون مركز التحكم لديهم خارجياً كما أن توجههم يكون بدافع من خارج العمل ، ومن المحتمل أن يكون هذا راجعاً إلى تكرار حالات الفشل لديهم ، ولهذا فإن على المدرس الذى يعمل مع الأطفال " المعاقين ذهنياً " أن يعمل جاهداً من أجل تنمية مركز التحكم الداخلى لديهم بدافع من العمل نفسه و للمساعدة فى تحقيق ذلك فإنه يمكن إتباع الآتى :

- أن يتأكد من أن إنجاز الطفل إنما هو نتيجة لجهده ولا بأس من الثناء عليه عندما يكون إنجازه جيداً .
- وضع مخطط لتقدم الطفل فى المهارات المختلفة كما يمكنه أن يضع رسماً بيانياً بعدد الكلمات التى قرأها الطفل أو المسائل التى أجاب عليها صحيحة و بهذا يعزز الأداء و الدافع للعمل لدى الطفل .
- عمل واجبات مسلية ومشوقة ، وذلك لزيادة قيمة الدافع الذى يأتى من العمل نفسه أثناء أدائه .

الأداء تحت الضغط :

تشير الدراسات فى مجال التحصيل لدى " المعاقين ذهنياً " إلى ضرورة وضع الواجبات التعليمية البسيطة فى مواقف بحيث تكون بعيدة عن الضغوط داخل الفصل ، كما أظهرت نتائج بعض الدراسات أن تقديم مقدار من

الضغط فى فصل التربية الخاصة يمكن أن يعزز القدرة التعليمية وأداء الأطفال " المعاقين ذهنياً " وعليه فيجب على المدرسين أن يدركوا أنه فى الوقت الذى يعمل فيه الضغط على تحسين الأداء فى الواجبات البسيطة ، إلا أنه يمكن أن يضعف تأثيره فى أداء الواجبات الأكثر صعوبة .

وبناء على نتائج هذه البحوث ، فإنه على المدرسين فى مجال التربية الخاصة أن يوفروا مواقف ضغط مناسبة وذلك بتحديد مطالب واقعية من تلاميذهم وفى حدود قدراتهم ، كذلك فإن عليهم تقبل مستويات التحصيل المنخفضة إذا كان الموقف ذاته يتطلب ذلك .

تصميم الأنشطة الخاصة بالمعاقين ذهنياً :

إن تصميم أنشطة تعليمية مشوقة تتسم بالابتكار والفاعلية لأية مجموعة من الأطفال لا يكون عملاً سهلاً ، ومن ثم فإنه يكون أكثر صعوبة بالنسبة للمدرس الذى يتعامل مع الأطفال " المعاقين ذهنياً " . عند تصميم أنشطة فعاله لهذه المجموعة من الأطفال يجب أن نأخذ فى الاعتبار خصائصهم التعليمية المحددة و أن يكون لدينا علم مسبق بنقاط الضعف والقوة لديهم ، وهنا على المدرس أن يعمل جاهداً لأنه يحمل على عاتقه مسئولية تحويل الأفكار النظرية إلى عمل . والإرشادات التالية المقدمة فى عشر نقاط تمثل أنشطة مصممة ، حيث أنه إذا توافرت كافة الاعتبارات فى نشاط معين فإنه نظرياً يجب أن يعتبر نشاطاً رائعاً " للمعاقين ذهنياً " ، و هنا نذكر أن المحك النهائى لأى نشاط هو التجربة ، فإذا ما صمم المدرسون أنشطتهم واضعين هذه الاعتبارات نصب أعينهم ، فسوف يزداد معدل النجاح فى هذه الأنشطة :

١- ضع فى ذهنك الأهداف المحددة للأنشطة عند تصميمها ، فيجب أن يكون لديك ثقة كبيرة بالقول المأثور للتقدم " إذا كنت لا تعرف إلى أين أنت ذاهب فإنك تكون عرضة إلى أن تنتهى إلى مكان آخر" ، ولا يعنى ذلك بالضرورة أنه يجب أن يكون هناك هدف واحد لكل نشاط ، فالنشاط الجيد قد يخدم عدة أهداف ، فى حين أننا قد نحتاج إلى عدة أنشطة لخدمة هدف واحد ، ولهذا فإن الأنشطة التعليمية يجب ألا تصمم لمجرد تسلية التلاميذ أو إشغالهم فقط .

٢- صمم الأنشطة بحيث تكون واضحة بقدر الإمكان وبالنسبة للأنشطة

الجديدة فيجب أن يدخل فيها واجبات تحتاج إلى أقل عدد ممكن من العناصر وأن تكون معظمها مألوفة .

٣- اجعل الأنشطة مختصرة و وفق نقاط محددة ينتهى منها التلميذ فى حدود ثلاثين دقيقة و يفضل لو كانت فى حدود خمس عشرة دقيقة ، فهذا سوف يضمن اشتراك التلاميذ فى العناصر الهامة ، حتى لا يشتت التلاميذ وسط زحام التفاصيل غير المتعلقة بالنشاط ، و مرة أخرى نذكر أنه من الأفضل أن ينتهى نشاط الفصل مبكراً بدلا من التأخر والاضطرار إلى تكملة النشاط فيما بعد .

٤- تصميم و إبراز الأنشطة فى نتائج بحيث تسمح للتلميذ باتباع الخطوات المتعاقبة ، على أن يراعى أن كل خطوة يجب أن تصمم بحيث تبنى على ما سبق أن تعلمه التلميذ من مهارات .

٥- العمل على توافر عنصر النجاح فى الأنشطة لأن من أهم المشاكل الرئيسية التى يعانى منها الأطفال " المعاقون ذهنياً " هو تكرار الفشل ، ولهذا فإن الخبرات الناتجة عن النجاح فى أداء نشاط معين يولد اتجاهات إيجابية وسعادة للمدرسين .

٦- يجب أن تشتمل الأنشطة على تدريبات تعليمية كثيرة بحيث تتضمن تدريبات على شكل ألعاب كما يجب أن نكرر التدريبات و لكن بصور مختلفة .

٧- تصمم الأنشطة بحيث تكون مرتبطة بالأهداف وبالمشاكل وبالمواقف التى يمر بها الطفل فى حياته العملية فالأعمال التى ليست لها علاقة بالخبرات الحياتية لا تحظى إلا بنصيب محدود من التعزيز والانتقال حتى بعد تعلمها .

٨- يجب أن ننوع فى الأنشطة مع ترك مده زمنية بين كل نشاط و الآخر بحيث تحتفظ الأنشطة المتشابهة بقوة تأثيرها .

٩- صمم الأنشطة التى تحظى باهتمامات مجموعة الأطفال الحالية التى تقوم بالتدريس لها . على سبيل المثال ، بعض المجموعات تستمتع كثيراً بتفاعلها مع بعضها البعض ، بينما تفضل مجموعات أخرى أن يعمل كل فرد فيها مستقلا عن الآخر وسوف يكون من غير المجدى أن لا تهتم بمثل هذه الفروق داخل المجموعات .

١٠- من الأهمية أن نقوم بتصميم الأنشطة التى يتمكن التلاميذ أن يلهوا من خلالها ، فالتعلم يكون فى العادة أسهل عندما يكون من خلال اللعب خاصةً فى حالة الأطفال " المعاقين ذهنياً " .

تعليم وتدريب المعاقين ذهنياً :

بالرغم من تعدد البحوث فى مجال تعلم " المعاقين ذهنياً " ، إلا أن الدارس سوف يجد أن النتيجة العامة غير محددة بعض الشىء ، و من جانب آخر نجد أن نتائج بعض الأبحاث تتضارب مع غيرها فى نفس الميدان وهذا أمر طبيعى ويرجع ذلك إلى اختلاف العينات ومواصفاتها و اختلاف تصميم البحوث ووسائل القياس المستخدمة فيها ، كل هذه العوامل حددت ظهور تعميمات شاملة فى نواحى كثيرة ، و لا يجب أن ننسى أن تفسير النتائج نفسها عملية صعبة للغاية خاصةً إذا أراد الدارس أو الباحث أن يكون لها معنى فى ميدان ليس فيه إتفاق تام على طرق أو وسائل البحث فيه .

وبالرغم من كل تلك الصعوبات فإن هذه الأبحاث تقدم و لا شك معلومات ذات قيمة لتعليم وتدريب الأطفال " المعاقين ذهنياً " ، وترشدنا إلى ما نتوقعه من " المعاقين ذهنياً ". بوجه عام على أن نقيس أداء " المعاق ذهنياً " فى ضوء خصائصه وما نتوقع منه ، ففى كثير من المواقف يمكن " للمعاق ذهنياً" أن يتعلم مثل السوى (حتى و لو باختلاف الدرجة أو السرعة) فهو يتعلم الاستجابة الشرطية ، ويميز و يتعلم المواقف ، ويحل المشكلات ويتعلم تكوين المفاهيم و الاستجابات اللفظية .

و هنا يجب على العاملين معه إدراك أهمية العوامل البيئية مثل : الحوافز والألفة ومراعاة الترتيب فى تقديم المثيرات ، ومستوى الصعوبة والتدرج من السهل إلى الصعب و من المحسوس إلى المجرد و التدريب المناسب و التكرار فى مناسبات متعددة حتى و لو بعد التعلم ، هذه كلها تمثل اقتراحات جديدة للعاملين فى الميدان .

وفيما يلى نلخص أهم الأسس المستمدة من الأبحاث فى مجال التعلم وذلك للاستناد إليها كإرشادات لتعليم وتدريب " المعاقين ذهنياً " فى فصولهم الخاصة :

١- يجب أن تكون التعليمات اللفظية واضحة وبسيطة ويجب إعادتها من وقت لآخر بقدر الإمكان .

٢- يجب أن يشجع الطفل " المعاق ذهنياً " على القيام بمجهود خاص (عمليات خاصة وبسيطة) للقيام بالتعبير عن نفسه والتعليق اللفظى على الأشياء والصور والمواقف كأن يشجع على التعبير أو تركيب جملة مفيدة عند تقديم مثير بصرى أو سمعى إليه ، و لا شك أن هذا سوف يزيد حصيلة المعلومات المتكونة لدى الطفل و يخدم فى تكوين مفرداته ويزيد من فهمه للمواقف ، ويساعد على تذكره وتعريفه للأشياء بل يساعد أيضاً على تكوين المفاهيم .

٣- يجب أن يكون ترتيب المادة فى المواقف منظماً من المادى الحسى إلى المجرد و من المعروف و المألوف إلى المجهول وغير المألوف ، إذ أن هذا يسهل تكوين المفاهيم و إدراك العلاقات .

٤- يجب تقديم المادة على أجزاء و بالترتيب ، ولا ننتقل من جزء إلى جزء آخر إلا بعد التأكد من نجاح الطفل فى استيعاب الجزء السابق وهذا يتوقف بالطبع على قدرة الطفل وعلى سرعة تعلمه .

٥- لابد من جذب انتباه الطفل " المعاق ذهنياً " إلى العلاقات بين عناصر الموقف بطريقة مقصودة فقد يساعده ذلك على الانتباه للعلامات وربطها بالموقف - الأمر الذى كان يتم تعلمه بطريقة غير مقصودة مع الأسوياء .

٦- يجب تقديم التعزيز كلما أمكن فى المواقف المتنوعة والخبرات التى تتصل بتعلم مفهوم معين ، فإن هذا التعزيز يكون ضروريا للتعلم ، و فى هذا المجال قد يلجأ المدرس إلى استخدام طرق متنوعة للتوصل إلى تعليم المفهوم للطفل .

٧- يجب أن يستخدم فى التدريس للطفل " المعاق ذهنياً " مواد تعليمية متنوعة بقدر الإمكان ، و يفضل ما كان يستخدم فيها أكثر من قناة حسية واحدة ، فالمادة التعليمية متعددة القنوات الحسية يكون ناتج تعليمها على درجه أعلى من الكفاءة .

٨- يجب أن نشجع الطفل على عمل الارتباطات واستخلاص أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين الأشياء و يجب أن يبدأ التعلم من الخصائص العامة الواضحة ثم ننتقل إلى الخصائص التفصيلية غير الظاهرة .

٩- يفيد التدريب و الإعادة و التكرار فى تعلم و أداء أعمال معينة ولذلك يجب أن نأخذ فى الاعتبار هذه العوامل عند العمل مع أطفال هذه الفئة .

١٠- يجب أن يستمر المدرس فى العمل على جذب انتباه تلاميذه فى الفصل ، ولعل الصعوبة فى هذا العمل تعد من أهم ما يشغل بال مدرسى الفصول الخاصة ، فسواء كان جذب الانتباه للدرس أو فى التعامل مع الأطفال عامة ، فإنه يجب على المدرس أن يوفر لتلاميذه منبهات متنوعة ومختلفة من مواد و وسائل تعليمية و يستخدمها بكفاءة خلال طرق مختلفة للعرض لتعليم الطفل خلال المواقف المختلفة .

١١- يجب أن يشعر الطفل بأنه " مندمج" فى العمل فى الفصل الدراسى على مستواه وعلى طريقته وأن يستطيع أن يقدر التحسن فى مستواه على أداء عمل معين ، ويمكن الاستعانة برسم توضيحى يسجل عليه يومياً مستوى أدائه لعمل ما أو سلوك محدد ، فعلى سبيل المثال ، يمكنه تسجيل مستوى أخطائه اليومى فى القراءة أو الحساب أو عدد المرات التى أخل فيها بنظام الفصل مثل التحدث التلقائى أو صنع المشاكل مع الأطفال الآخرين .

فقد لوحظ أن رغبة الطفل تزيد فى السيطرة على الموقف عندما نتيح له فرصة للتعرف على أدائه يومياً ، مما يؤدى به إلى التحسن فى فتره زمنية أقصر مما لو كان المدرس يقوم بالتصحيح أو يذكره بنموذج سلوك مخالف لنظام الفصل .

١٢- يدرك الطفل " المعاق ذهنياً " العلاقة بين الحافز و الأداء كما أن الغالبية العظمى منهم تستجيب للمديح والتشجيع ، فلابد و أن تؤخذ هذه الاعتبارات فى مواقف التعلم المختلفة .

١٣- يحتاج الطفل " المعاق ذهنياً " أكثر من السوى إلى التقبل الاجتماعى ، إذ أن تاريخ " الإعاقة الذهنية " يرتبط بالفشل ، والإحباط المتكرر الأمر

الـذى يجعـل مـن تقـبل الطفـل فـى مجموعـه أمراً حيوياً للصحة النفسية للطفل.

ويسـتطيع مـدرس الفصـل الخـاص أن يشـعر تلاميـذه بأن كل واحد منهم مـرغوب مـن كـل زملائه ، إذ يؤدى التشجيع و المدح إلى حب العمل و تنمية الشعور بقيمة الذات الأمر الذى يؤدى به إلى أداء أحسن فى المستقبل .

تعلم المعاقين ذهنياً للمفاهيم :

أثبتـت الدراسـات والـبحوث الميدانية فى مجال تعلم المفاهيم بوجه عام أن هـناك مجموعـة مـن العوامل تؤثر على اكتساب المفاهيم ، ويمكن تصنيف هذه العوامل إلى ثلاث مجموعات هى :

١- المجموعة الأولى : وتتضمن مجموعة من العوامل التى تتعلق بالمتعلم نفسه ، وهى عمره الزمنى ، عمره العقلى ، مستوى تحصيله ، أسلوبه الإدراكى .

٢- المجموعـة الثانـية : وتتضـمن مجموعـة العوامل التى تتعلق بخواص عملية التعلم مثل التعلم السابق للفرد وطريقة تقديم المفهوم الحالى .

٣- المجموعـة الثالثة : وتتضمن مجموعة العوامل التى تتعلق بخصائص ، طبيعة العلاقـات الـتى تـربط بـين تلـك الخصـائص ، عـدد الأمـثلة الدالة على المفهوم، و درجة تجريد المفهوم .

و ينطـبق ذلـك على تعلم " المعاقين ذهنياً " للمفاهيم حيث نجد أن هؤلاء الأطفـال لا يسـتطيعون تعـلم المفاهـيم بـنفس درجة كفاءة الأطفال العاديين أو المـتفوقين الذيـن لهـم نفـس الأعمـار الزمنـية ، وتعـتمد العلاقة بين التلاميذ "المعـاقين ذهنـياً " والتلامـيذ العـاديين الذيـن لهم نفس الأعمار العقلية على طبـيعة القواعـد الـتى تشـترك فى تعريف المفهوم بالإضافة إلى قدر التعليمات المتضمن فى الموقف التعليمى .

وفـيما يـلى مجموعـة مـن الشـروط الخاصـة بتعـلم المفاهيم أثناء التدريس المفاهيم للمعاقين ذهنياً :

١- ضـرورة تـزويد أطفـال هـذه الفئة بكمية كافية من التدريب على القواعد الصعبة .

٢- ضرورة تقليل عدد الخصائص المتصلة بالمفهوم إلى الحد الأدنى المطلوب لتعريفه كما يجب التركيز على الخصائص الأساسية المتصلة بالمفهوم .

٣- ضرورة توجيه النشاط التدريبى وفقاً للمستوى الهرمى للمفهوم ، أى وفقاً لعدد المفاهيم التى يتضمنها ، فمفهوم الكائن الحى يتضمن مفاهيم ذات رتب أدنى مثل مفاهيم النبات والحيوان التى بدورها تشتمل على مفاهيم ذات رتب أدنى .

٤- يجب الاهتمام بتقديم الأمثلة الموجبة و السالبة للمفهوم عند تدريسه و ألا تقتصر عملية التدريس على أحدهما فقط ، كما يفضل تقديم عدد أكبر من الأمثلة الموجبة للمفهوم .

٥- عند تدريس مجموعة من المفاهيم يجب تدريس كل مفهوم على حدة ومنفصلاً عن المفاهيم الأخرى .

٦- يجب عرض الأمثلة على الأطفال و إبقاؤها أمامهم طوال فترة التدريس للنظر إليها و ذلك للتعرف على الأمثلة الموجبة للمفهوم .

٧- يمكن استخدام طريقة للتلقى عندما يكون الهدف تدريس مفهوم معين ، فى هذه الحالة يقدم للتلميذ الخصائص المتصلة وغير المتصلة بالمفهوم ، كما يمكن استخدام طريقة الاكتشاف عندما يكون الهدف إعطاء التلاميذ تدريباً على تحمل الإحباط عند التعامل مع المفاهيم .

ويمكن الاستفادة من العرض السابق فى تصميم المادة التعليمية التى يتم تقديمها إلى الأطفال " المعاقين ذهنياً " ، وذلك بتحديد الخصائص الرئيسية المميزة لكل مفهوم ، وأن يقوم المدرس بتقديم كل مفهوم على حدة عند تقديم مجموعه من المفاهيم فى وقت قصير .